أنا بقى ...وعادل حمودة !

أحمد فؤاد نجم

دار زينب للطباعة والنشر والتوزيع

ميدان النافورة ـ المقطم ـ ت ٥٠٨٨٤٢٠

ديسمبر ١٩٩٩

أحمد فؤاد نجم

أنا بقى...
وعادل حمودة

دار زينب للطباعة والنشر والتوزيع

■ فتش فى دول يمكن تلاقيه

■ حــالــه

ما بيعملش حاجه
وما عندوش كلام
صرصار القهاوى
هربان م الزحام
غيبان عن وجوده
يصحى عشان ينام
ياكل مورتديللا
ويقربع سخام
ويقول لك
دا موقف
ويبيع لك كلام
فالعالم فى رأيه

منحوت من رخام
شرقه زى غربه
كله مش تمام
والربيع مزيف
والنجوم ركام
والأمل خديعه
والعمل .. حرام !
طب إيه القضيه
يا أستاذ حمام
والحلول فى رأيك ؟
يعمل نفسه نام
وتدور تلاقى
صرصارنا الهمام
يائس من حياته
من صدمة .. غرام
حاجه تقرف

■ اليــويــو

ياواد يايويو

يامبرراتى

ياجبنه حادقه

على فول حراتى

أستك لسانك

فارد ولام

حسب الأبيج

يا مهلباتى

* * *

ياواد يايويو

يا مهلبيه

فوق الضراتى

سايحه وطريه

فى كل جلسه

تلبس قضيه

وتخيل عليها

يا مشخصاتى

* * *

حسب الوظيفه

وانت وشطارتك

تظهر حلاوتك

تظهر مرارتك

لو خفضوك

ترتفع حرارتك

لو صعدوك

تنقلب جيلاتى

* * *

وبالمناسبه

وانت اللى أدرى

كان لك تحفظ

على المبادره

ليه النهارده

بترش بودره

يابن الأبالسه

يا ملطفاتى

* * *

وفى النهاية

لك عندى كلمه

آخر طريقك

زحل وضلمه

حيث ان آخر

القرع ضلمه

يا إما كفته

من عند العجاتى

ياواد يايويو

يامبرراتى

* * *

مالقيتوش ؟

طب اتفضل معايا وانا افرجك عليه

أنا بقى ... وعادل حموده

يا أهلا بالمعارك
يا بخت من يشارك
بنارها نستبارك
ونرجع منصورين

صلاح جاهين

قال شاعر عربى قديم شارى دماغه :

لو كل كلب عوى
ألقمته حجراً
لأصبح الصخر
مثقالا بدينار

وأنا الحقيقة مش فاهم ..اشمعنى يعنى الصخر اللي مش ح يغلا في بلاد العربان ؟!

مادام الإنسان مالوش ثمن يبقى الصخر زي النفط زي البدنجان

فيا كل شياطين الشعر اسمحوا لى

لقد اختلط الحابل بالنابل وساحت جميع الألوان وتداخلت فأصبحت الخيانة وجهة نظر والقواده سلوك متحضر وأصبح الخائن والقواد واللص مواطنين يتمتعون بكامل الأهلية ولهم كل الحق في اعتلاء أرفع المناصب وأعلى الكراسي في دولة بنى قحطان التي عفا عليها الزمن وتحولت إلى تحفة أثريه في عالم يسير بالعقول الالكترونيه ويتصارع بالعضلات الفولاذيه فاسمحوا لى يا شياطين الشعر العربي واوعوا من وشى.

تمهيـــد

أول ما نبدى القول
نصلى على النبى
نبى عربى
يلعن ابوك يا بخيت

وبخيت الملعون أبوه هو احد الانتهازيين من المندسين في زمرة العلماء ضبطه عمنا بيرم عليه السلام متلبسا بالتحال شخصية رجل الدين المسلم فعاجله بهذه الحطاطية التي طرحته ارضاً واطارت العمامة من على رأسه الاقرع الفارغ فبدا للناس على حقيقته مجرد فسل قمىء – لايودى ولا يجيب ولا يسوى ملو ودنه نخاله – كما كان يحلو للمرحومة امى أن تصفني فى حالات الغضب والخصام.

وهذا ياصديقى القارئ ما سوف افعله الآن مع المدعو عادل حمودة الذي ساقه قدره العادل إلى طريقي فجاء برجليه أو على رأى المثل العربي – سعى إلى حتفه بظلفه – وعلى الباغي تدور الدوائر.

******

حموده ..بالبلدى الفصيح، قال ابن عروس عليه السلام:

الندل ميت
وهو حي
ماحد يحسب حسابه
وهو كالترمس الني
حضوره
يشبه غيابه

******

بقى مالقيتش غيري حيطة واطيه تتنطط عليها ؟ إياك أسيادك اللي مسلطينك فهموك انك ممكن تشتم .وتجرى زى العيال والكف سابق سابق . . . عموما أديك وقعت ولاحدش سمى عليك وكويس إنك منحتني فرصة كشفك أمام الناس على حقيقتك يا . . .

أولا أنت تجيد الشم والاستشعار عن بعد وفى هذا المجال أشهد لك بالنبوغ والعبقرية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر في الوقت اللي كنت لا بد فيه تحت رجلين صلاح حافظ لأنه رئيس تحرير روزاليوسف، وكان صلاح لسه خارج من المعتقل وكنت بتحسب نفسك على اليسار الماركسي، في نفس الوقت ارتبطت بـ(. . .) مندوبة أمن الدولة فى روزاليوسف مع إنها كانت فى عمر الست والدتك !شوف أنت

(...) قد إيه؟ و أول مارحل صلاح حافظ عن دنيانا دورت وشك يمين وشمشمت بحاسة الكلب البوليسي واتجهت الى الطريق المؤدى إلى أعتاب محمد حسنين هيكل وانت عارف أن هيكل كان في قمة السلطة ومركز صنع القرار بينما كان صلاح حافظ في معتقلات السلطة يتعرض بشكل يومى لأبشع وأحط عمليات التعذيب النفسي والجسدي على مدى خمس سنوات من ١٩٥٩ - ١٩٦٤.

طب بذمة النبي فيه حربايه في التاريخ تقدر على كده؟ .. أشك.

****

ثانيا -:أرى إنك صحفي بتبيع الوهم للناس الطيبين لأنك واد حلنجي وعندك تركيبة كلامية زي اللي عند الحاج محمود بتاع الشربه العجيبة اللي بيبيع للناس كناسة العطار على أنها البلسم الشافي من جميع الأمراض علماً بأن كناسة العطار أنضف ألف مره وأشرف ألف مره من كناسة الأفكار الملوطة بحبر المطابع ويتجرعها أهل بلدنا الطيبين.

****

ثالثا -:أنت منفوخ ع الفاضي وأنا بقى اللي ح احطك في حجمك الطبيعي عشان تبقى عبره لتجار الكلام اللي انتشروا بشكل وبائي في حياتنا وحرم تتطاول على الناس يا عبد الذات والملذات.

عمك

الفاجومي

وأبوك السقامات

■ حكايتي مع حموده

أول مره شفته فيها كانت في الجزائر في خريف عام ١٩٨٣ على ما أذكرفي مكتب الطاهر عدواني رجل المخابرات الفرنسية – المكتب الثاني – في وزارة الثقافة الجزائرية وأحد أضلاع المؤامرة الحقيرة لضرب العلاقة بيني وبين الشيخ إمام كما عرفت فيما بعد

ولم أندهش لوجوده في الجزائر كمراسل صحفي في فترة كانت العلاقات بيننا وبين الجزائر مقطوعة بسبب زيارة السادات الشهيرة للقدس المحتلة ولكنى أيقنت أنه يؤدى مهمة لا يعنيني معرفتها ويكفيني إنني رأيته بصحبة (. . .) مندوبة أمن الدولة في مؤسسة روزاليوسف.

والغريب إنني بعد ما انكشف دور الطاهر عدواني في نسف الكيان الفني – إمام – نجم – لم أربط بين وجود (.......) في مكتبه وبين مهمته التي أداها باقتدار لخدمة أسياده الصهاينة ربما لأنني استبعدت فكرة ضلوعه في المؤامرة لتفاهة شأنه وضآلة حجمه آنذاك ، والذي مازلت أذكره من هذا اللقاء العابر أن حموده وبدون مناسبة قال لي – تسمع آخر نكته مصريه – قلت له – ياريت–قال لي–واحد راح

يخطب واحدة قام أبوها قال له لأ .. قال له ليه يا عمى ؟ قال له عشان أنت صعيدي، قال له ما أنا باتعالج ...- ولم اضحك للنكتة وقلت له على فكرة النكتة دى مش مصرية وأنا رأيي أن موجة النكت اللي طالعه ع الصعايدة اليومين دول مصدرها الموساد الاسرائيلى وهدفها روح العناد والمقاومة التي يتمتع بها أبناء الجنوب وهو المطلوب الآن لتمرير الحلول الاستسلامية وتمهيد الأرض أمام الغزو الثقافي الصهيوني القادم بكل قوة نحو مصر المحروسة قلب الأمة العربية عقلها وضميرها - ولم يعلق حموده على رد فعلى وخرج لست أدرى إلى أين؟

****

وبعد خمس سنوات من الغربة والمنفى الاختياري عدت إلى مصر المحروسة لأجد أشياء كثيرة قد تغيرت - أصدقاء أعزاء رحلوا عن دنيانا ورفاق مسيرة انتقلوا إلى المعسكر الآخر.

بنفس الحماس !ولم أندهش لأنني بعد ما حدث فى صيف ١٩٦٧ الملتهب فقدت القدرة على الاندهاش

وفى زيارتي الأولى لروز اليوسف أحسست بالغربة لم أجد يوسف صبرى ولا محمد زيدان ولا جمال كامل ولا يوسف الشريف ولا صلاح الليثى ولا حجازى ولافؤاد قاعود ولا ناجى كامل!

لم يبق من الأصدقاء القدامى إلا رؤوف عياد وجمعه ورؤوف توفيق ولكن الكيان مازال قائما فى مكانه بشارع القصر العينى كما تركته قبل السفر ..الجديد كان مجموعة المواهب الشابة التي تتأهب للتألق على صفحات روزاليوسف رائدة المجلات السياسيه في الوطن العربي ومن أقصاه إلى أقصاه وكان يرأس تحريرها آنذاك الأستاذ محمود التهامى حين برز فجأة عادل حموده كنائب لرئيس التحرير له سلطات ونفوذ أجعص رئيس تحرير لأجعص مؤسسة صحفية في مصر المحروسة !

إزاى وليه وفين ومين ؟ الله أعلم ،علما بأن هذا الحموده سبق له السفر إلى إسرائيل أكثر من مره ومن هنا فهو ممكن أن يكون نائبا لرئيس تحرير أي مؤسسة صحفية في مصر إلا روزاليوسف بالذات لأنها ليست مجرد مؤسسة صحفية ولكنها تاريخ من النضال الوطني والقومي ضد الاستعمار والصهيونية صنعه مجموعة من أنبل وأعظم حملة القلم وفرسان الكلمة بدءا بالرائدة العظيمة فاطمة اليوسف ومرورا بابنها الرائع احسان عبد القدوس وأستاذ الأساتذة أحمد بهاء الدين والعم العظيم حسن فؤاد وزهدي وصلاح حافظ وصلاح جاهين وفؤاد حداد وكامل زهيرى وجمال كامل وصلاح الليثى وعبد الرحمن الشرقاوى .إذن المسألة كانت مقصودة ..وكأنها تار بايت نجح الصهاينة فى تخليصه من الشعب المصرى حين فتح القارىء مجلة روزاليوسف ليطالعه هذا المانشيت – عادل حموده يكتب لكم من تل أبيب.

■ حكاية الفاجومى

لم أتردد لحظة في قبول العرض الّذي قدمه لي عادل حموده لنشر مذكراتي - الفاجومى - فى روزاليوسف على حلقات أسبوعية لأن الوصول إلى الناس كان ومازال هو مطلبي ومرامي وهدفي وحقي في الذيوع والانتشار في مصر بعد الحصار الأمني والإعلامي الذي فرض على إبداعي قرابة الربع قرن من الزمان، لقد كانت روزاليوسف - ومازالت - إحدى النوافذ التي أحرص و أتمنى أن أطل منها على ناسي الذين من أجلهم أبدعت ومن أجلهم قاسيت السجن والاضطهاد ومن أجلهم مازلت مستعدا لأن أدفع ما تبقى من عمري لمن يشتريه في حب مصر وأهل مصر ولقد كانت التجربة أكثر من رائعة على كل المستويات وكان أهم المكاسب من وجهة نظري هو إقبال الجيل الجديد الذي لم ير ما حدث على قراءة المذكرات واتصال الكثيرين منهم بى مشجعين أحيانا وأحيانا مستفسرين وارتفع توزيع روزاليوسف وهذا شرف لا أدعيه وإن كنت فخوراً به بلا أي محاولة لادعاء التواضع وحذرني البعض من إنني سرقت الكاميرا وسحبت البساط من تحت أقدام عادل حموده المعجبانى الذي يتعامل مع نفسه باعتباره من نجوم السينما والإعلام ولكنني لم أصدق على أساس أن ارتفاع توزيع روزاليوسف فى حد ذاته هو إضافة

لرصيد عادل حموده الصحفي.؟ وفؤجئت أثناء نشر الجزء الثاني من المذكرات بالأستاذ حموده يوقف النشر بدون إبداء الأسباب ولما سألته تليفونيا رد على بعظمه وافتخار – أنا اللي وقفت النشر -!وأشرت في الجزء الثاني من الكتاب الذي جمعت فيه الحلقات إلى هذه الواقعة وحين سئل الأستاذ حموده عن سبب توقف نشر الفاجومى فى روزاليوسف أجاب – أنا أوقفتها لأن مستواها الفني هابط !

لو كان عادل حموده قرأ الفاجومى ما كانش زعل ولا اتقمص منى واشتكى لطوب الارض بعد ما قلت فى حوار صحفي ردا على سؤال – لماذا توقفت عن نشر مذكراتك في روزاليوسف؟ فكانت إجابتى – لأن عادل حموده مطلعش راجل – وهو وصف مهذب لسلوكه معي فى مقابل عدم وضعى لأى شرط مادي ولا اشترطت مكانا لنشر المذكرات ومنحته ثقتي وبالمناسبة أنا لي في ذمته ألف جنيه أجر الأربع حلقات الأخيرة ... وحسبى الله ونعم الوكيل .

******

وأثناء نشر المذكرات في روزاليوسف أبدى لي الصديق هانى عنان الطبيب الذي تحول مع الانفتاح الساداتى الى رجل أعمال من أصحاب المليارات إعجابه بعادل حموده فقمت بإبلاغ عادل حموده بهذا الإعجاب وأنا متخوف من رد فعله الثورى، ولكنى فوجئت به يطلب منى سرعة تحديد موعد للقاء هذا المعجب المليونير وحدد هانى الموعد وذهبت بعادل حموده إلى مكتب هانى عنان وانتهت مهمتي عند هذا الحد وبعد حوالي شهرين من هذه الواقعة رأيت عادل حموده فى التليفزيون مع هانى عنان وسمعت عادل حموده وهو يقدم هانى عنان على أنه صديق طفولته !طبعا أنا كبرّت دماغي واعتبرت المشهد جزء من فليم ميلودراما للمرحوم حسن الإمام ولله في خلقه شئون ، وحدث بعد هذا ما حدث من المارشال حموده بشأن المذكرات وانتهى الموضوع وحمدت الله على توقف النشر فى روزاليوسف التي حولها عادل حموده إلى شبه مجلة جنسية تتلقط الأخبار من

غرف النوم وتنشرها للإثارة ورفع أرقام التوزيع ! ولكنني ومع أول موضوع جاد تنشره روزاليوسف عن الفساد في جهاز التليفزيون لم أتردد في الوقوف بجانب عادل حموده ضد ممدوح الليثى بعد أن تخلى عنه الأصدقاء خوفا من بطش ممدوح الليثى وصفوت الشريف ، وكتبت فى الأهرام الرياضي مقالة أصفق فيها لعادل حموده وأدعمه في معركته ضد الفساد الإداري ولم يعترض الرجل المحترم إبراهيم حجازي رئيس تحرير الأهرام الرياضي على الزج بهذا الموضوع في مجلة رياضية وتذكر عادل حموده فجأة رقم تليفوني ليشكرني على موقفي وقال لي بالحرف الواحد - أنت عمنا وتاج راسنا وحنفضل نتعلم منك وربنا يديك الصحة ويخليك لمصر - ونقل مقالي كاملا من الأهرام الرياضي ونشره فى روزاليوسف - وقلت له يا عادل نحن جميعا في سله واحده في مواجهة الفساد الذي يأكل الأخضر واليابس ويعوق التنمية ويصيب الناس باليأس والاكتئاب ومن يومها لم ألتق به ولم أسمع صوته .

■ حكاية الدستور

في ذات مغربية كلمني ابراهيم داود وقال لي - إحنا جايين لك انا وابراهيم عيسى وجمال فهمي وانتظرتهم واستقبلتهم في منزلي العامر بمساكن الزلزال في هضبة المقطم ..أول ماقعدت معاهم افتكرت شباب الجامعه اللي زارونا في حوش أدم في أواخر ١٩٧١ واحنا لسه خارجين من المعتقل .الشيخ إمام وانا ..غريبه نفس الملامح تقريبا ونفس السن ونفس الروح ونفس خفة الدم ونفس الثقة بالنفس وبالناس اللي ممكن يغيروا الوطن ويحولوه جنة خضراء لكن وأهم من دا كله نفس البساطه ..بساطة الفلاح اللي عارف ابليس مخبي ابنه فين وعا مل عبيط.

بسم الله ماشاء الله .تسلم بطنك يامصر ياحباله ياولاده ويسلمولك ولادك ويجهزوكي ويشوروكي وعلى بيت العدل يزفوكي ياست البنات يا أم الولاد السمر يا طاهره .

وكان لي شرف مشاركة هذه النخبة الجميلة من شباب الصحافة الوطنية في مصر المحروسه وتوالى صدور الدستور جريدة سياسيه وطنية تحترم الحوار وتفترس بمخالبها كل من تسول له نفسه أن يعتدي على مصر المحروسة.

ولمع الشباب بقيادة ابراهيم عيسى وجمال فهمي وتوهج العواجيز أمثالي بفعل العدوى من حرارة الشباب .وأصبحت الدستور هي جريدة المصريين ولاأدري ولا

يدرى كثير من الناس من الذى قتلها ! . .من الذى قتل الدستور؟. . !سيظل هذا السؤال بلا إجابة حتى تتكشف الحقائق عندما يتغير الحال

ثلاث سنوات قاطعت فيها ندوات معرض القاهرة الدولى للكتاب ولكنى قررت حضور الندوات هذا العام نزولا على رغبة بعض الشباب الذين أحبهم لانهم مستقبل الوطن وأنا طول عمرى مراهن على مستقبل مصر المحروسه لأنها عملتها قبل كده ونورت الدنيا حواليها والتاريخ يشهد على صدق كلامى وفى ليلة الندوة حضرت فى ميعادى ، لكنهم قعدونى بره لحد ما تخلص ندوة المهندس نجيب ساويرس ، وفجأة قرر الدكتور سمير سرحان انه يعمل حركه مسرحيه فأوصلنى على المنصه الى جانب نجيب فانفجرت القاعة بالتصفيق الحاد المستمر ..اتونست بالناس وضحكت وقلت لهم أحمد فؤاد نجم ونجيب ساويرس ..شفتوا بقى العولمه؟ وضجت القاعة بالضحك والتصفيق وتذكر نجيب ساويرس أيام الدراسة فى السبعينيات من هذا القرن حيث كنا الشيخ إمام وأنا نقيم الندوات فى مدرجات الكليات يحيطنا دفء وعنفوان ونقاء الشباب وكنا نخرج من هذه الندوات إلى السجن وفى السجن كنا نعد الجديد الذى سوف نقدمه للشباب فى الندوات القادمة بعد خروجنا من السجن وكنا فى كل مرة نخرج بالجديد ويسعدنا تشوّق الشباب لجديدنا حتى يسجلوه ويحفظوه ويغنوه فى ندواتهم ومؤتمراتهم التى كانت شبه منعقدة بشكل دائم نناقش ونتحاور حول مصير الوطن المحتل والمواطن المسحوق الأكثر احتلالا . . . كانت الجامعات تلعب الدور السياسى الغائب من الشارع المصرى نتيجة لعدم وجود أحزاب سياسية حقيقية تعرف لغة العصر وتستطيع قراءة المستقبل من الشارع.وقلت أن الرئيس مبارك تعهد بألا يقصف قلم فى عهده ولكنهم قتلوا جريدة الدستور وهى تجربة ستبقى فى ذاكرة الصحافة المصرية ورد على الدكتور سمير سرحان بأن الدستور جريدة تصدر من قبرص فقلت له أظن أن قانون العقوبات المصرى أصله فرنسى وتذكرت القاضى الذى قال لى فى ساحة العدالة بقصد الاهانة - أفكارك اللى فى اشعارك كلها مستوردة - فقلت له على الفور - طيب ما الكرافتة اللى سيادتك لابسها مستوردة . .

أتارى القناة الثقافية كانت بتذيع على الهواء وسمعنا جميعا صوت المخرج بيقول - مين جاب الرجل ده؟ الراجل ده بيقول إيه؟ اقفل عليه وقطعوا الارسال.

ولكن الندوة استمرت بنفس السخونة ووجدتها فرصة لأدافع فيها عن انتفاضة الطلبة - رهانى - فقلت : اذا كانت الظروف وقوة الدولة قد استطاعت أن تجهض الانتفاضة الطلابية المجيدة وتقمعها فإن روح الانتفاضة لم تمت وهذا هو نجيب ساويرس نموذج من هذا الجيل العظيم قد نجح وتحقق فى مجاله وأتمنى عليه أن يكون امتدادا خلاقا لروح طلعت حرب العظيم مؤسس الاقتصاد المصرى الحديث. وصفقت القاعة طويلا لهذه الفقرة وتبادلنا نجيب ساويرس وأنا التحية وأعطانى رقم تليفوناته وفيما بعد تبادلنا الاتصال وأقام لى عزومة على العشاء فى منزله وترك لى دعوة من أحب فاخترت الصديق صلاح عيسى وزوجته الصديقة أمينة النقاش والفنان الصديق محمود حميده واختار نجيب الدكتور سمير سرحان وحرمه والدكتور رفعت السعيد وكان العشاء غاية فى البساطة ودارت كل الاحاديث حول مستقبل مصر الاقتصادى والثقافى وذكرت لهم الموقف الغريب من الدكتور مصطفى ناجى مدير الاوبرا عندما عرض عليه مجموعة من شباب المطربين فى الاوبرا أن يقدموا مجموعة من أغانى الشيخ إمام فى حفلة خاصة يهدونها لشخصى الضعيف بمناسبة بلوغى السبعين من عمرى فكان رد الدكتور الموسيقار - هاتولى موافقة الامن!؟ - ولم يصدق نجيب ساويرس الرواية وقال - لابد أن يكون هناك لبس فى الموضوع - وتحمس للفكرة وطلب منى إختيار أحد المخرجين لاخراج الاحتفالية على أن يقوم هو بتمويل المشروع فاخترت المخرج الصديق وحيد مخمير وقابلت نجيب ساويرس فى مكتب الدكتور مصطفى ناجى بدار الاوبرا وكانت هذه هى أول مرة فى حياتى أدخل فيها هذا المكان العجيب - وتكفل نجيب بالصرف على هذه الليلة مهما بلغت التكاليف واكتشفت من خلال الأحاديث التى دارت فى هذا الاجتماع أن نجيب ساويرس هو أحد الممولين الرئيسين لعروض الاوبرا المصرية !وكان حماس نجيب لإقامة هذه الليلة لأنها حسب تعبيره أول عمل مصرى يعرض على مسرح الأوبرا وأنه سيجلب جمهورا جديدا

على دار الاوبرا وهذا هو المكسب الحقيقى.

وبدأ وحيد مخمير الرحلة الوهمية فى دهاليز وسراديب الأوبرا حتى أصابه اليأس والاكتئاب فرجوته أن يعتذر وينسحب حفاظا على كرامته فقدم الرجل مذكرة اعتذار قبلوها على الفور ولكن الصعيدى الذى بداخل رأس نجيب ساويرس ركب رأسه وصمم على إقامة احتفالية بدار سينما رينيسانس التى يملكها وتقدم الصديق المخرج مجدى احمد على متطوعا واتصل بمجموعة من الفنانين الأصدقاء عمار الشريعى ومحمود حميدة ومحمود الجندى وفردوس عبد الحميد واحمد عبد العزيز وعزة بلبع والملحن محمد عزت وكان الملحن العراقى الكبير الصديق كوكب حمزة يزور مصر آنذاك فصصم على المشاركة بلحن جديد لقصيدتى - دموع إيزيس- غنته المطربة المغربية الشابة أسماء وكانت ليلة مصرية عربيه صميمه التقى فيها اصدقاء الزمن الجميل بالأحضان ليقولوا لى - هذه هى مصر الوفية التى لاتنسى أبناءها الطيبين .

****

وفجأة أيقظتنى صديقة ذات صباح وقالت لى

- قرأت الاهرام؟

قلت لها

- ولماذا الأهرام بالذات؟

فقالت لى

- هات الاهرام واقرا ماكتبه عادل حمودة

وجبت الأهرام لاجد صورة عادل حموده فى الأهرام على رأس مقال بعنوان - "الجياد لاتباع فى السوبر ماركت"

******

■ الجياد .. لاتباع فى السوبر ماركت

بقلم / عادل حموده

هل هو نفسه أحمد فؤاد نجم الذى مشينا وراءه فى يوم من الأيام منومين بسحر شجاعته . وجرأة قصائده . . كيف انقلب من شاعر يحطم أصنام السياسة إلى شاعر يغنى على ربابة . . من دفع قدمه لتفلت عن حافة شرفة هذا الوطن . . دون أن يجد شرفه . . ليظل معلقا بين السماء والأرض ما الذى أغراه أن يتكلم بلسان غير لسانه ويأكل طعاما غير طعامه . . ويسامر أصحاب غير أصحابه . . وينسى أنه كان يقتسم مع البسطاء أفراحهم وأحزانهم . . ليقبل تكريما فى ملهى ليلى بمناسبة عيد ميلاده السبعين . . يبدو بجلبابه الشهير فى هذا المكان الغريب وكأنه فى حفله تنكريه . . أو فى جلابية . . فلا المكان مكانه . ولا الجمهور يناسب . . ولا أشعاره يمكن ان تولد هناك . . هل هو نفسه الشاعر الذى أدمنا شعره ام إننى واهم ومصاب بالهواجس والوساوس .

اشعاره كانت تعيش على الفول والعدس لا على الفواجره والسيمون فيميه . أشعاره كانت تتحدث عن الصحافة لا عن البورصة وشركات الصرافة رغم كل التساؤلات فإننى لن أضع علامة استفهام واحدة . . فنحن فى زمن لا يعرف علامات التعجب والاستفهام . . ومن كثرة الدهشة لم نعد فى دهشة .

إن أحمد فؤاد نجم ليس أى شاعر حتى نتركه يقبل مالا يجب أن يقبل . . أن يفعل بنفسه ما لا يجوز أن يفعل . فنحن نمتلكه أكثر مما يمتلك هو نفسه وهو جزء منا تكوّن في وقت كنا فى حاجة إليه . هو جزء من تاريخ هذا الوطن . ومن ثم فليس من حقه أن يتصرف دون مشورتنا .ودون أن يضعنا فى حساباته .

لقد خرج مثل كل الأشياء الجميلة معمدا بالنار والحديد المنصهر. جاء فى الوقت المناسب وكنس مستوطنات العنكبوت التى نشرت خيوطها فى هزيمة يونيو ١٩٦٧ . جاء ليغرز مسمارا حادا مدببا فى عقولنا التى كانت فى حالة استسلام واستكانة. وبدا فى ذلك الوقت مثل راهب بوذى ثائر قرر أن يحرق نفسه فى الطريق العام لينبه الناس أنهم فى حاجة للتطهر والاستشهاد على رمال سيناء. لا على مكاتب النفاق العام . فى هذا الوقت خرج من رحم الصبر والمعاناة شاعر إسمه أحمد فؤاد نجم كانت مهمته تكدير السكوت بالأنغام أو إشعال الحرائق فى الوجدان العام .

كان جيلنا على عتبة الحياة الجامعية حين جاء الزلزال . . وزلزال الهزيمة الذى كان مثل دبوس فرقع بالونة الذات التى كانت منتفخة على اخرها . فكان ان رحنا مثل رفاق الإمام الحسين نجلد أنفسنا وكأننا نحن السبب فيما جرى . ولأن ما جرى كان اكبر من أن يفسره احد . أو يتجاوزه أحد فقد كنا فى حاجة الى قشة نتعلق بها لعلنا لا نغرق أونذهب ضحية الإكتئاب العام. كنا نحب جمال عبد الناصر كما نحب أنفسنا . لكننا لم نستوعب ما جرى فرحنا نعلن مع كل الإيمان به غضبنا منه . فوجدنا فى قصائد أحمد فؤاد نجم ما ينزع الشمع الأحمر عن هذا الغضب فرحنا ننسخها فى دفاتر المحاضرات التى بدت خافتة . . باهتة . . بالية . . كانت هذه القصائد شهادة لا تقبل الزور على العصر ووثيقة دفاع عن النفس فى جناية وطنية عامة لم نرتكبها وإن وجدنا أنفسنا نحاكم عليها، لم تكن ماكينة الفوتوكوبى قد اخترعت بعد عندما رحنا نكتب بأيدينا مئات النسخ من كل قصيدة طازجة . . ساخنةيكتبها أحمد فؤاد نجم ولم نكن نصدق ما يقول ،ما نردده وراءه : « الحمد لله خبطنا تحت باطاتنا يا محلا رجعة ظباطنا من خط النار . .

يأهل مصر المحمية بالحرامية . . الفول كتير والطعمية . . إيه يعنى فى العقبه جرينا . .واللا فى سينا وهى الهزيمة تنسينا أننا أحرار . إيه يعنى شعب فى ليل ذله . ضايع كله . ده كفاية بس أما تقوله إحنا الثوار . . أشعار تمجد وتعاين حتى الخاين . . وإن شالله يخربها مداين عبد الجبار »

ورحنا نتبعه فى كل مكان . .كان يبدو لنا بطلا فى تحطيم القناعة التى لا تقهر . وجدنا أنفسنا نخترق حوارى الغورية والباطنية لندخل بيتا لم يكن فيه شئ سوى الجرأة والشجاعة . كان فى عيوننا أجمل من قصور غرناطة. إن القصور أحيانا نوع من القبور. أما هذه الجحور فهى دافئة بالحياة وبأشعار أحمد فؤاد نجم وأنفاس المتحمسين له . كانت حارته . . حارة " حوش قدم" تسع العالم كله . . هو نفسه كان يراها كذلك :« حارتنا مجارى وناموس . .مراية وفانوس. . حجارة وكراسى . . شباب ع النواصى . . دقون ع الكروش . . عرق ع القروش . . بيوت فى الشقوق . . مساء تموت . .صباحا تفوق قديمة وغبية . . لبيبة وصبية » فى هذا المكان البعيد عن النيل والبيانو بار والبيتزا المستوردة من نابولى صنع « أبو النجوم » مجده وارتفع نجمه فما الذى أفقده الذاكرة ووضعه فى غير موضعه بعيدا عن أهله وناسه ، مرة أخرى لا حاجة لنا لعلامات التعجب والاستفهام فكل الزهور الجميلة فقدت رائحتها ونضارتها وعرضت نفسها فى سوبر ماركت يبيع كل شيء حتى تاريخ الجياد الأصيلة .

وكان لابد أن يقبضوا عليه . . وان يحبسوه ويكدروه ويحاولوا أن يخرسوه . . لكنه كتب معظم قصائده فى السجون والمعتقلات ولون الليالى السوداء بألوان الشعر . وخرجت قصائده مهربه من وراء الجدران السميكة لتصبح الصحيفة المعارضة الوحيدة فى ذلك الوقت . . فهو يتحدث عن الحرية الغائبة . .« فى نور الكلام . .الكلام يكسر القيد واللجام يدفع الناس للأمام .شوف يا صاحبى قول كلامك واستخبى فى الزحام » وهو يتحدث عن غياب العقاب والمسئولية . . « الجناية ان البلد من السكات بعضها راح لليهود والبعض مات . . واللى جابوا النكسه لسه ع الكراسى . . فوق ظهور المخلوقات . . ثم يحدد اسلوب العمل فى

هذا الوقت الحرج و« البلد مش عايزه قاعده البلد عايزة المجاهدة باللسان والإيدين كلنا ومن غير معاهدة علينا دين .. يكبسونا .. يحبسونا يضربونا كرباجين البلد سامعة وشاهدة .. وكل خرم قصاده عين ».

والأهم من اسلوب العمل أنه كان قادرا على تحديد موقعه الاجتماعى والنفسى على خريطة الانتماء فى هذا الوطن بل إنه يبدو متحدثا عن الذين خرج منهم وإنتمى اليهم هما مين وإحنا مين . هما الامراء والسلاطين . هما المال والحكم معاهم . وإحنا الفقراء المحكومين حزر فزر شغل مخك مين فينا بيحكم مين . إحنا السنة وإحنا الفرض إحنا الناس بالطول والعرض .من عافيتنا .. تقوم الارض . هما الفيلا والعربية والنساوين المتنقيه .. حيوانات استهلاكية .. شغلتهم حشو المصارين .. احنا الحرب حطبها ونارها واحنا الجيش اللى يحررها .. واحنا الشهداء فى كل مدارها .. منتصرين أو منكسرين .. هما مناظر بالمزيكا .. والزفة وشغل بوليتيكا ودماغهم طبعا استيكه .. بس البركة فى النياشين .. هما بيلبسوا آخر موضة واحنا بنسكن سبعة فى أوضة . هما بياكلوا حمام وفراخ واحنا الفول دوخنا وداخ .. هما بيمشوا بطيارات واحنا نموت بالاتوبيسات .

ومن موقعه الذى كان يسخر فى موال .. الفول والطعميه .. من كل الذين يصرون على بقاء الناس فى هذا الوطن على ما هم عليه فيقول : « عن موضوع الفول واللحمه .. صرح مصدر .. قال مسئول ان الطب اتقدم جدا .. والدكتور محسن بيقول .. إن الشعب المصرى خصوصا من مصلحته يقرقش فول .. حيث الفول المصرى عموما يجعل من بنى آدم غول .. والبروتين الكامن طيه .. نادر زيه فى ايها فول .. تاكل فخدة بربع زكيبة والدكتور محسن مسئول ..يديك طاقه وقوه عجيبه .. تسمن جدا .. تبقى مهول .. لحمه نباتى ولا فى الحاتى .. تاكل قدره وتعيش مسطول » .. وتصل السخرية الى مداها « يا دكتور محسن يا مزقلط .. يامصدر غير مسئول حيث انتو عقول العالم .. والعالم محتاج لعقول .. ما رأى جنابك وجنابهم .. فيه واحد مجنون بيقول .. احنا سيبونا نموت باللحمه .. وانتو تعيشوا وتاكلوا الفول . ما رايك ياكابتن محسن .. مش بالذمه كلام

معقول » .

بل انه لم يكتف بتحديد موقعه ومطالبه .. ولم يكتف بان يعطى مثالا على قدرة المثقف على أن يدفع ثمن مواقفه .. بل انه كان ناقدا لاذعا لكل من كان على الجانب الاخر من النهر .. كان يندفع الى قدرة مثل كل الشعراء المفخخين .. لا يعرف قوة من يصطدم .. ولا يعرف عقاب الارتطام فما الذى سيفعلونه به أكثر من الحبس والاعتقال وحرمانه من الوصول للناس عبر القنوات المعروفة .. فهو يسخر من الكتاب الذين يتلونون حسب الموجه ليحققوا أعلى مكاسب هو من وضف الواحد منهم .. « الثورى النورى الكامنجى .. هلاب الدين الشفطنجى .. القاعد فى الصف الأكلنجي » والذى يتمركس بعض الأيام ويتمسلم بعض الأيام . ويصاحب كل الحكام ويستأثر مله

وفى قصيدته الفوازير لا يترك أحد إلا ويسخر منه . الشاعر الذى وصفه بأنه نازل يقرقز أزاوزو . وخلى بالك بالك من زوزو وشاعر آخر قال عنه انه مجاول وشاعر وبياع ملوحة وتاجر غناوى وسمسار بنات وخبير مودك على التجريدات حضر من بلدهم بمقطف ملوحة قدر واشتراله تلات تاكسيات .. والمطربة الشهيرة التى مدحت . عشرين ملك وميت وزير ورئيس . تابعة قلاوون التى تغنى من اول المبتدأ الى نهاية الكون .. والمطرب « لماليمو الشخلوعة الدلوعة الكتكوت .. الليلة حايتنهد ويغنى ويموت .. يشيلوه قال على لندن علشان جده هناك .. من بعد ما يتلايم على دخل الشباك .. ويهرب أموالك ويقول لك أهواك » .. ولا يسلم أحد من قصائده لكن هل يقدر الآن على كتابة قصيدة بنفس الجرأة والشجاعة عن نفسه . وسنقبلها منه . مهما كانت سنصدق كل ما سيقول فيها . هل سيقدر مرة ثالثة ما حاجتنا لعلامات الاستفهام والتعجب . ولم يحدث أن أصبح شاعرا نجما بهذا الحجم من الضوء لقد أصبح إسما على مسمى . ولم يكن ينافسه فى النجومية سوى نزار قبانى. بل أن الناس التى اختلفت على نزار قبانى اتفقت عليه . كانت الجامعات تحمله على الأعناق مثل الزعماء الذين كانوا . كانت الفتيات يعتبرنه فتى أحلامهن وكانت المظاهرات تخرج فى استقباله من بيروت الى طنجة

ومن دمشق الى الجزائر . وكان يجمع بين قوة الحاكم بأمر الله . وسحر وجاذبية شهريار . كان رغم تواضعه الأكثر نفوذا وكان رغم بساطة ثيابه الأكثر أناقة . وكان رغم جيوبه الخالية من المال الأكثر ثراء . لقد حولته كلماته وقصائده الى أسطورة . والأسطورة مخلوق من كوكب اخر يعيش محلقا فى عقولنا حتى يقرر أن يهبط على الأرض ويتصرف مثل باقى المخلوقات المعروفة . يجرى وراء أغنية ويستنفد نفسه فى معارك الكرة ويسعد بالتكريم فى الملاهى الملونة. والشخصيات الغارقة فى الفراء . كان الوطن الأكبر يحتضنه بعد أن ضاق به الوطن الأصغر . كان ينبت له ألف ذراع كلما قطعوا له ذراعا أو كان يولد له ألف لسان كلما حاصروا صوته وكان يفتح له ألف بيت كلما أغلقوا بيتا فى وجهه »وكان يتناسخ منه ألف نجم كلما نفخوا فى ضوئه ما الذى لم يحصل عليه حتى يفتش عن حفل استقبال فى مطعم فايف ستارز وأى تكريم يحلم به بعد أن كرمه ملايين من عشاق الشعر وعشاق الحرية فى الوطن العربى الممتد من البحر إلى البحر ومن مرقد الحلم إلى الحرية الذى لا يتحقق إلى مرتع الأحزان التى لا تنتهى .

إننى أعرف أن الجياد تتعب والشعراء بعد رحلة المعاناة القاسية فى حاجة الى أن يريحوا جباههم على تراب بلدهم وأعرف أنهم فى حاجة الى من يقول لهم شكرا .

وأعرف أن أحمد فؤاد نجم إحترقت يداه وهو يكتب وهى تصطاد نجوم القصائد وهى تنكش فى نيران الحرية وأعرف أنه يستحق كل تقدير وتكريم ولكن . بشرط أن يكون على قدره . وعلى ما قد قدمه ومع كل الشكر لمن حاول . .ليس هذا هو ما يناسبه أو يناسب تاريخه ثم إننا نخاف أن يكون ذلك نوعا من ألعاب التجارة والعلاقات العامة فى زمن سادت فيه سطوة البروبجاندا وأخذت فى طريقها كل شئ جميل كنا نحافظ عليه ونعتز به من الأفلام الأبيض وأسود إلى القصائد والأشعار التى لونت حياتنا بكل ألوان الحب والحياة والحرية . .

ويا (أبو النجوم) ليس هناك تكريم افضل من أن نتذكر ولو قصيدة واحدة من

قصائدك التى علمتنا المغامرة ولو على خشبة طافية لسنوات فى محيط بلا قرار وبلا نهاية . .

« ممنوع من السفر . ممنوع من الغنا . ممنوع من الاشتياق . ممنوع من الاستياء . ممنوع من الابتسام . وكل يوم فى حبك تزيد الممنوعات . وكل يوم باحبك أكثر من اللى فات . حبيبتى يا سفينة متشوقة وسجينة . مخبر فى كل عقدة . عسكر فى كل مينا . يمنعنى لو أغير . عليك وأطير .إليك وأستجير بحضنك . أو أنام فى حجرك الوسيع . وقلبك الربيع . أعود كما الرضيع . بحرقة الفطام .حبيبتى يا مدينة متزوقة وحزينة . فى كل حارة حسرة . وفى كل قصر زينة . . ممنوع من أنى اصبح بعشقك أو أبات . . ممنوع من المناقشة ممنوع من السكات . . وكل يوم فى حبك تزيد الممنوعات . . وكل يوم بحبك أكتر من اللى فات » .

يا (أبو النجوم) عد إلينا فنحن أهلك . . وناسك

عادل حمودة (الأهرام يوليو ١٩٩٩)

****

فيه موال قديم بيقول

من فعل ليام

هجت السباع م الغاب

وحطوا واطى

لقليل المعرفة

والغاب (يعنى الغبى)

الموال ده بالذات خطر على بالى كرد فعل فورى بعد قراءة مقال عادل حموده

وكذبه وتطاوله ، وقبل ما استوعب الموضوع كان هانى عنان على التليفون بيصبح على ويرجونى عدم الرد على عادل حمودة لأن المقال مليان حب وتقدير لشخصى الضعيف ! وضحكت وقررت بالفعل توجيه المؤشر إلى قناة كبر دماغك الفضائية وتذكرت قول الشاعر القديم

لو كل كلب عوى

ألقمته حجرا

لأصبح الصخر

مثقالا بدينار

الى أن جاء نى الصديق حمدى رزق وطلب منى حديثا صحفيا لمجلة المصور فوافقت وكان هذا الحوار

■ بعد أن احتفل ساويرس بعيد ميلاده ..
أحمد فؤاد نجم فى غضب ومن فوق السطوح :
مستعد أجوع ولكن بنتى زينب .. لأ

*** شوفوا حد يسارى يعمل لى عيد ميلادى ! * ساويرس استضافنى ولم يشتر قصائدى .. وكل فلوس رجال الأعمال لا تساوى فردة شبشبى الشمال . * الأوبرا رفضت الاحتفال ، ولم يفكر التجمع ولا الناصرى ولا العمل أن يقول لى كل سنة وأنت طيب وفعلها ساويرس .. أشتمه يعنى ؟ * ما بقاش فيه دلوقتى أحلام مجعلصة ، لا اشتراكية ولا عروبة ، أبوس إيدك هات لى**

مليـون حـرامي يشـغلوا فلوسـهم فى مـصـر * الإسـلام بيـكسب والشيوعية بتكسب والتطبيع بيكسب .. أما نجم لأ !

** بعد ليلة صاخبة احتفل فيها الشاعر الصعلوك أحمد فؤاد نجم بعيد ميلاده فى احتفال أقامه له على نفقته رجل الأعمال الشهير نجيب ساويرس بدار سينما "رينسانس" بوسط البلد عاد نجم ليصعد سلمه الخشبى الى فوق سطوح عمارة (١) بمساكن أطلس "الزالزل ، ويسلم نفسه لطراوة الفجر المبللة بالندى وكأن شيئا لم يحدث .. يقول نجم: رجل أعمال قال لى كل سنة وأنت طيب يا أبو النجوم، أرد عليه إزى ؟ اشتمه مثلا ؟ قبلت العزومة ، لا أنا بقيت رجل أعمال ولا هو أصبح شاعرا، لا أنا كسبت منه محمول ولا هو اشترى منى قصيدة؟ دار الأوبرا رفضت الاحتفال ، رفضت حتى فلوس ساويرس ، مفيش حد من اليسار ولا حتى اليمين ، ولا أنتم يا أولاد الأرض الطيبة "عبرنى" ، ساويرس "عبرنى" أقول له لا . ؟ ثم دى ليلة واحدة فى سجل عمرى ، عاجبكم ٣٥ سنة سجن وتضنون علىّ بيوم واحد فى سينما ، سامحونى عليها ، متدققوش قوى كدة هى جت على نجم ووقفت ؟ ثم فيها إيه هو رجل أعمال كبير، وأنا أعظم شاعر فى الوطن العربى ، أنا أبو النجوم برضك ، لا أباع ولا أشترى ، كنا بعنا زمان عندما كان البيع له ثمن ، لا نعرف طريق السوبر ماركت ، مازلنا نأكل من "سوق أطلس" بتاع الزلزال، مش عاوز أقل أدبى، ولكن لا تستفزونى ، ثم ماله ساويرس ، يهودى ؟ حرامى ، قولولى إيه هوه ساويرس وأنا أبعد عنه ، كل اللى أعرفه عنه أن عنده مصنع مواسير وشركة محمول ،ويبنى دور عرض، عندكم حاجة ثانية قولوها لا أبو النجوم ، تفتكروا أنا أعمى؟ ولا العمى صابكم؟، أنا جاهل واللا الجهل راكبكم .. أقول لكم إن نجم لا يباع ولا يشترى وهى دى الحكاية **.

*** سألته : إيه الحكاية ؟**

** بداية أنا لى رأى فى رجال الأعمال أحب أن اسجله ، إنهم مصاصين دماء عاوزين يأخذوا اللقمة من زور الغلابة وأنا غلبان مفيش رجل أعمال مش حرامى، ولكن حرامى .. حرامى بس يبنى، حرامى حرامى .. بس يعمر ، يوفر وظائف ،

يبنى مستشفيات وحدائق ، أسرق اللى تقدر عليه .. ولكن حن علينا ، أصل السرقة لن تتوقف ، وهؤلاء لن يتوقفوا عن الهبر ، اللى تطوله أحسن منه تعالوا نأخذ حقنا ، ماله على الزيبق ؟ هو الحل السحرى صدقونى .

*** وبقية الحكاية ؟!**

** كل مصر تتكلم عن ساويرس فى معرض الكتاب التقيت به وقلنا كلام مجاملة ، لقيت الراجل دمه خفيف زى المصريين ، لسانه حلو ، الراجل رحب بى ، أعمل إيه ، هو أنا ماركس ، ولا لينين، ربما ماركس كان رمى طفاية السجاير فى وشه لو قال له سلامو عليكو ولكن أنا رديت التحية بأحسن منها هى دى أخلاق ولاد البلد .

*** معقول تقول ساويرس مثل طلعت حرب ؟**

** مين مجنون قال كده ؟ أنا قلت أى رجل أعمال سيبنى مصانع ودور سينما ويؤسس شركات ويبنى طوبة فى اقتصاد مصر سأحبه مثل طلعت حرب ، لعلمك طلعت حرب هو اللى أسس مصر الحديثة ، لا تقول لى محمد على ولا غيره ، هو بعينه طلعت حرب، لو واحد جه وبنى وأسس وفتح بيوت ناس أحبه وأشيله فوق رأسى ، مليش دعوة ساويرس حرامى ولا لص ، يهودى ولا جريجى ، ساويرس بنى وعمر وفتح بيوت ، أنا لا أتكلم هندى ، ولا يكون ساويرس اشترانى، ودقنك يا حمدى ولا مليم ، ولا شقة فى المهندسين ، ولا عشوة كباب ، يا إبنى روح قل لهم إن عمك أبو النجوم غالى ، ممكن أستلف منك عشرة جنيهات ولا أمد إيدى لساويرس ، الرجل استضاف عيد ميلادى ، الأوبرا وبيروقراطيتها رفضت ، اسألوا مصطفى ناجى ومخرج العرض وحيد مخيمر رغم إن الفاتورة مدفوعة مقدما من ساويرس ، ساويرس قال لى تعال فى السينما عندى ، ليست ملهى يا أبو جهل، دى سينما وياريتك حضرت .. الراجل حتى لم يحضر الاحتفال ، أنت عارف موضة الراعى الرسمى، أهو كان الراعى الرسمى للاحتفال ، ثم هل حد فتح عليه ربنا وقال تعال نحتفل بيك ، حد فاكر أبو النجوم كلهم يغنوا أشعارى ولكن مش مستعدين يمدوا إيديهم لأبو النجوم، ياكلوا السيمون فيميه ، ويضنوا على أبو النجوم بعشوة كباب، ده أنا زعلان

قوى، أنا شاعر ربابة؟ الله يلعن الزمن اللى يخلى واحد يكتب عن أعظم شاعر عرفته مصر شاعر ربابة ، أرد عليه أقول إيه ؟ ايه الجريمة التى ارتكبتها ؟ مسجون على طول ، مبدع لآخر وقت ، شجرة خضرة ترفرف على الجدران ، رفضت بدل الميات ألوف ، أخضر وأصفر وأحمر ، اليوم جاى تقول شاعر السوبر ماركت ، منين يابا ، دلونى ، اللى يعرف السوبر ماركت عارف نفسه ، ربك والحق إنها كانت ليلة سعيدة بكل المقاييس ولن أعير اهتماما لغراب النوح .

*** السعادة التى تتكلم عنها لا يمكن أن تكون بفلوس ساويرس؟**

** هو أنت لما جيت لقيتنى فين ؟ . . فى مساكن الزلزال ولا عند ساويرس ،. هو فى حاله وأنا فى حالى ، ساويرس هذا واحد من كتيبة تحكم الآن العالم كله ، وأنا لو بكره الصبح لقيت جيش التحرير من الرأسمالية يقاتل سأكون أول المقاتلين فى صفوفه ، لكن احنا دلوقتى مابقيناش فى مرحلة صدام .

*** والاستغلال ؟**

** فعلا موجود ، لكن أفهم يا إبنى أبوك وأمك كانوا بيقولوا إيه بعيدا عن كتب الاقتصاد السياسى ، كانوا بيقولوا : "أخذ الحق حرفة " لما أخلى ساويرس يعمل هنا - فى مساكن الزلزال - مركز شباب ومسرح ومكتبة أطفال مش أبقى نجحت ؟ !

*** على طريقة على الزيبق . . تقصد ؟ !**

** بالضبط ، الآن أنت محتاج لعلى الزيبق مش ماركس ولا لينين ، لأنك الآن تواجه حرامية مش عدو محترم .

*** ما رأيك فى الطبقة الجديدة ورجال الأعمال المسيطرين علي البلد دلوقت ؟!**

** شوية لصوص .

*** وعيد الميلاد ؟**

**** يابنى ساويرس ما عمليش عيد ميلاد، هو استضافنى ، لكن اللى عمل لى العيد أصدقائى الفنانين وحبايبى وناسى، وهو مشكور على هذا ، الأوبرا رفضت**

تعمل لى الحفل ، يعنى الدولة رفضت .. تعالى للأحزاب هل حصل مثلا إن حزب التجمع عرض يعمل لى حفل عيد ميلاد ورفضت .. ولا حزب العمل أو الحزب الناصرى؟ ولا محافظ الشرقية اللى أنا منها عرض على ده وأنا قلت لأ ؟ .. وبعدين دى مرة فى السبعين سنة اللى عشتهم .. فيها إيه ؟!

* **مرة فى سبعين سنة ، ولكنها تتسبب فى تحطيم الأسطورة؟ !**

** لا أسطورة ولا حاجة ، جيت لى فى مساكن الزلزال ولقيتنى قاعد بجلابيتى فى حجرة فوق السطوح ، تطلع لها بسلم لو ما خدتش بالك منه كويس ، تقع من عليه تنكسر رقبتك ! ومش ح أطلع من هنا إلا ع القبر !

* **معنى ذلك أنك لا تملك شقة فى المهندسين ؟ !**

** ودى أعمل بيها إيه ؟ !

* **ساويرس .. ألم يعطك شقة ؟**

** ويجيب لى شقة ليه ؟! ، هو ساويرس أغنى منى ؟ .. ساويرس مش أغنى منى ، أنا اللى أغنى منه .. أنا شاعر الشعب المصرى ، الشعب المتكلم المغنى الحكيم المتحضر ، وشاعره يجب أن يكون حاجة كبيرة أوى ..

* **ربما لم تستفد من لقاء ساويرس ، ولكن هو استفاد ؟ !**

** ما يستفيد !

* **ولماذا تمكنه منك وتجعله يستخدمك كسلعة ؟ !**

* ماحدش يقدر يستخدمنى ، كل اللى عمله إنه استضافنى مشكورا ، ولو عمل الحكاية دى تانى أنا حاروح له برضه .. لأنى ماليش مكان .. أنا لست عضوا فى اتحاد الكتاب حتى الآن .. وكمان ممنوع من دخول مبنى التليفزيون ، فما رأيك ؟ شوفو لى بقى حد اشتراكى يعمل معايا اللى عمله ساويرس ده !

* **هل اليأس من الاشتراكية واليسار دفعك للاتجاه المضاد ؟ !**

** هل جيت لى لقيتنى قاعد فى الاتجاه المضاد؟! .. هو أنا دلوقت فى شقة فى المهندسين؟ ولا الزلمكة" واقفة تحت البلوك ؟!

*** لقاؤك مع ساويرس أليس كسرا لفكرة شاعر الشعب ؟!**

** هو أنا بأقاسمه فى اللى بيكسبه ؟! أنا صباعى مش تحت ضرس حد ! ومع ذلك يعنى أنا عايش واقع ، واضح ومحدد ولا يقبل الجدل أعرف أنا فين ومع مين وضد مين !!

*** أنت مع مين وضد مين ؟**

** أنا مع الغلابة .. ضد اللى بيسرقوا وأنا ضد ساويرس لو كان كده .

*** ربما يأسا من الدولة ؟!**

** أنا والله ما كنت عايز حاجة تتعمل ، لكنها اتعملت وخلاص ، يبقى فيه إيه ؟! ثم دولة ايه يا ابو دولة... الاوبرا رفضت .. باقولك رفضت حتى بالفلوس .

*** هل فوجئت برد الفعل العنيف للصحافة والوسط الثقافى تجاه حفلة ساويرس ؟ !**

** لا ، لا لم أفاجأ ، أنا عارف إن الفاضى بيعمل قاضى ، اليسار واليمين بيضرب ابقاق ، ويقول ده حلو وده وحش .. طب إيه رأى اللى هاجمنى فى أحوال مصر اليومين دول؟ .. هو نجم بس إللى سقط م القفة؟ إيه اللى حصل لما شربنا شاى وعصير فى كبايات نضيفة فى السينما بتاعة ساويرس؟ إيه اللى حصل ، البلد حصل فيها حاجة؟ المواصلات وقفت ؟! ما حدث قال بق مثلا عن قانون الطوارئ، صدقنى لو عندهم قضية تشغلهم ماكانوش عملوا كده ، لكن تكتب مقالة فى الأهرام مكان حسين فوزى وزكى نجيب محمود علشان نجم وحفلة نجم .. ده كلام فارغ .

*** ولكن هناك كثيرين يحبونك استاءوا كثيرا للقائك بساويرس؟**

** من حقهم على إنهم يعرفوا إنى زى ما أنا ، وانى مش للبيع ، ما حدش يقدر يشترينى ، كان حصل ده من زمان ، أو حصل وأنا بره . وكانت عروض البيع تنهال على وبمبالغ فلكية، أنا دماغى مش للبيع .

*** ولكنهم ربما كانوا معذورين ، فرجال الأعمال الكبار يستطيعون شراء أى**

شخص وكل شئ بمالهم ؟!

** لو جدع حد منهم ييجى يشترينى أو حتى يفكر فى كده ، أو يشترى شبشبى ده بكل فلوسه ، كل رجال الأعمال اللى فى مصر لو دفعو لى كل إللى عندهم ما يقدروش يشتروا فردة شبشبى الشمال دى .. أنا نجم وحأفضل نجم .

* **كلامك متناقض فهمنى؟**

** يا بنى انا قلت لساويرس أهلا بيك فى مصر ، ولكن على طريق طلعت حرب مش روكفلر ولا روتشيلد، قلت له ده على الملأ ، فى معرض الكتاب لأن طلعت حرب هو مؤسس مصر الحديثة لا محمد على ولا عبد الناصر، حتى لو كان ساويرس بيسرقنى ، لكن كونه يعمل مشروعات هنا ، ويفيد الناس ويشغلها ده كويس .. ويعنى كلهم مش واخدين بالهم من محمد الفايد إللى حايموت عشان ياخد الجنسية البريطانية ومركزين على إن ساويرس عزمنى .. إيه الخيبة دى ؟

* **ايه الواقعية دى ؟**

** ما بقاش فيه دلوقت أحلام كبيرة ومجعلصة : الاشتراكية والعروبة والشرف الوطنى وغيره .. دلوقت أبوس إيديك أو رجلك وهات لى مليون واحد حرامى يشغلوا فلوسهم فى مصر وكل واحد يبنى منهم مدرسة. مش أحسن ما يهرب فلوسه بره ؟ ماهى بتتهرب على عينك يا تاجر أهه، وحتى الآثار والتاريخ بتتهرب .. ساويرس أهه فاتح كام بيت ، أنا عندى اقتراح للحرامية إللى فى مصر كلهم ، يقعدوا شهر فى السنة يتفقوا عليه ما يسرقوش فيه ، وباقى السنة هم حرين ، والله ح نغرق خير كلنا. ده كل إللى باطلبه منهم ، إنما انت ح تقدر تقول لحد انت بتسرق ؟ .. طبعا الأستاذ عادل حمودة ما خدش باله من دى لأنه ما بينزلش من الشيروكى.

* **حاسس بالمرارة من عادل لهذه الدرجة ؟!**

** بالعكس ، ولكن أشعر بالمرارة علشانهم هم ، إللى أنا صعبان عليهم ، ما تسيبكوا بقى من نجم ملعون أبو نجم ، وتعملوا حاجة بقى هو أنا حسام حسن

مافيش غيرى ومافيش بديل ، طب أنا بقى انحرفت وبقيت ملياردير وبامص دم الشعب المصرى ، وهم بقى دورهم إيه ؟! مش يشوفوا حدوتة تانية ؟!

*** هل اليسار فى أزمة ؟ !**

** هو فيه يسار ؟! جايين دلوقت سنة ألفين علشان تقولولى يسار ؟! .. تانى ؟! كلهم تاجروا بشعرى، وقعدت أدخل السجن وأطلع منه وما حدش منهم جاب لى علبة سجاير.. ولما رحت قابلت القذافى جاب لى قائمة فيها أسامى إللى خدوا فلوس باسمى ، كلهم يسار للأسف ، لكن مش ح أقولها لأن بعضهم مات، وإللى عايش فيه ناس كتير بيحترموهم ! .. اليسار إللى هو إيه بالضبط ؟ هو فين اليسار ؟ .. قابلت يسار هنا فى الشارع ؟! .. ولا شفت واحد ماشى كده ع اليسار ؟!

*** .. هل فكرة الوطنية نفسها تآكلت بدورها فى الزحام ؟ !**

** .. لا ، إنما هى فى طريقها للتآكل ، بعد مؤتمر السكان بقى اسمنا السكان، لأن كلمة الشعب المصرى دى مطلوب نسفها والتخلص منها ، ولكنهم لن ينجحوا ، لأنهم مطلوب منهم قبل ما يحولوا الناس لسكان إنهم يحلو لهم كل مشاكلهم ، وده برضه ما ينفعش ، ما يقدروش يحولونا لسكان ، لأنه الأول لازم تأكلنى ، وتعلم ولادى ، وتعالجنى وتسكنى وتكسينى وتركبنى مواصلات حلوة .. لكن سكان فى مقابل كام ؟ .. دلوقت فلوس الحرب قالوا إنها بقت للناس ، والبلد ح يعمها الخير ، لكن إحنا مش لاقيين ناكل ، والمشروعات الكبرى إللى بتتعمل ، وبيع القطاع العام إللى جاب مليارات كتير . ده كله راح فين ؟!

*** فى رأيك أن رجل الأعمال يجوز له السرقة إذا كان يبنى .. كيف ؟ !**

** وهل لديكم حل آخر ؟! .. بدل ما يهرب فلوسه بره ؟!

!* هل أنت صديق ساويرس ؟ !

** لا أصادق رجل أعمال إلا اذا كان مثل طلعت حرب .

*** وهل تعتقد أن ساويرس يحبك ؟ !**

** أنا لما باحب ما باستعملش المنطق لكن لا يجب أن نعمل له صورة كبيرة

ونفكر فيه على طول ، وأنا ما أعرفش هو بيحبنى ولا .. لا .

* .. **أو يستخدمك ؟!**

** ما أعرفش !

* **جربت صداقة غيره من رجال الأعمال ؟!**

** فيه غيره بالفعل ، هانى عنان ، باحبه أوى ومربيه على إيدى ، وكان بيبات عندى وهو فى الجامعة فى كلية الطب .. حبيبى أوى.

* **هل تركتنا وانضممت إليهم ؟!**

** ياريت كنت أجيبلكو حاجة معايا ، جتكو نيلة ، هو أنتوا ولا أنا لاقيين ناكل ؟! إحنا مش حالة حرب أهلية ولا طبقية وليس هناك شارع سياسى فى مصر

* **والصراع الطبقى ؟!**

** ح يفضل فى حالة كمون حتى يظهر حزب شعبى فى مصر يمثل الطبقة العاملة وحتى الآن لم أشارك فى أى حزب لأننى مش مقتنع بأى حزب ، لكن لما يظهر حزب الطبقة العاملة أنا مش هانضم له بس ، ده أنا ح أكنسه وأمسحه .

* **إذا كنت تقول أحب ساويرس لأنه يبنى مصانع يأكل الناس منها العيش ، لماذا لا تحب حكومة الجنزورى؟!**

** لأنهم فى السلطة، ورجل الأعمال مش فى السلطة ، إذا كان الشارع ليس مسفلتا وجاء الحاج محمود بتاع المخدرات وسفلته أضرب له تعظيم سلام ، الدولة بتأخد مننا فلوس وخلاص !! .. أروح فين ولمين وأقول يامين ؟!

* **ألا ترى أن هناك تحالفا بين رجال الأعمال والحكومة ؟ لماذا ترفق بهؤلاء وتقسو على هؤلاء ؟!**

** لأنهم فى السلطة ، عبد الناصر لما كان عايش شتمته ، ولما مات كتبت فيه قصيدة رثاء لم يكتبها شاعر ، وهو بره السلطة ليس خصمى .

* **استعصيت على رؤساء ودول ومنظمات وأجهزة ولكنك لم تستعص على**

ساويرس ؟!

** ليه ؟ .. وهو اشترانى ؟! ما يقدرش يشترينى !

*** هل كانت رغبة منك فى الاستطلاع أو البحث أو التجديد ؟!**

** البحث ؟! .. هذه أمور تمت بالصدفة ، ونجيب ليس صاحبى ، لو جه هنا ما أضايقش من وجوده لكن ما أروحلوش .. هو مش صاحبى "الأنتيم" يعنى .

*** ولكن ساويرس ليس من نوعية رجال الأعمال الذين تفضل التعامل معهم؟!**

** أعرف إن هو بتاع التليفونات والمواسير والسيما والبيرة .. وبعدين زعلانين ليه ، أنا ما باطلبش من ساويرس إنه يصلح الكون ، المهم يبنى مصنع أو مجمع سينما أو مدرسة أو جنينة .

*** آخر قصيدة كتبتها .. إمتى ؟!**

** من سنة .

*** البعض يتصور أن على سالم عندما ذهب الى إسرائيل كان يعنى نضوب معينه الفنى ، وجفاف الإبداع بداخله .. هل أنت فى نفس الحالة ؟!**

** .. إخرس ، أنا مبدع وحافضل مبدع ، أحمد فؤاد نجم الفاجومى المشاغب ، أنا باكتب ٣٠ أغنية دلوقتي فى نفس واحد لمسلسل "سامحونى ما كانش قصدى" إللى بيناقش حدوته العولمة والعمال إللى ح يتشردوا فى الخمستاشر سنة الجاية بعدما ما كينات العالم حتستغنى عن ٨٠٪ من العمالة .

*** هل صرت متصالحا مع أشياء خاصمتها طويلا ؟! .. تظهر الآن فى التليفزيون المصرى وفى محطة الـ (إيه آر تى) ؟!**

** لازم تعرفوا رأيى فى الإعلام الحالى وجهازه ، انا من حقى أخد مساحة فى إعلام بلدى بشرط اقول كلامى كله ويتذاع من أوله لاخره ، فى القناة الخامسة قلت كلام ما يقولوش إلا انا .. ولما يتذاع الكلام ده فى التليفزيون أنا وناسى إللى

مستفيدين !

* والـ "إيه آر تى" التى يملكها خليجيون طالما خاصمتهم ؟!

** ماليش دعوة بالآراء ولا بالخليجيين ، أنا عملت ٣٠ استعراض (قيمة وسيمة) فرحان بيهم دلوقت أنا وعمار الشريعى ، وعملنا فن مصرى اتفرج عليه العالم كله ، إيه الوحش فى ده ؟ وأنا مامنعتوش عن تليفزيون مصر ، هم اللى مش عاوزينه ، بالعكس ده أنا ما كنتش عارف آخد فلوسى من التليفزيون !! .. ما أنا حكيت لك من شوية . بتوع الـإيه آر تى أجروا لى شقة أشتغل فيها فى العجوزة ، والشقة فيها كل حاجة الأكل والشرب والشاى والقهوة وبعتولى عربون وقبل ما أخلص الحلقات كانت فلوسى ع الترابيزة !!

* واضح أنك تبحث عن المال ومن الظلم أن نطالبك بالجوع من أجلنا !

** مستعد أجوع ، ولكن طفلتى "زينب" .. لأ .. لأ ، الطفلة التى أربيها لمصر بنتى فى المدرسة الحكومى إللى قصادنا دى ، لو ح أبيع عمرى لازم أعلمها ، لو مت المجتمع ح يخلص تاره منى فيها هى .. ودى بنت وفى مجتمع ذكورى ، لو مت بكره ما تلاقيش أكل ، بعد تلات أيام ح تيجى تلاقى زينب ما بتاكلش .. المزايدة على عيب وما حدش يقدر يزايد على . أنا مستعصى على المزايدة ، على البيع أيضا ، وما حدش يقدر يقنعنى بغير إللى فى دماغى ، والله يكون فى عون صاحب العيال !

* كيف كان رأيك فى سفر على سالم لإسرائيل ؟!

** خيبة ، يومها سكت لم انطق وقلت خلاص على سالم خاب ، لكنه لما حاول "ينظر" للحكاية دى ، ويقنع بيها شويةناس بسطا زى حالاتى ، مسكته ، ورفع على قضية وطلعت براءة واستأنفها .. لكن المهم ، إن إللى يسافر هناك حر ، لكن إنك تيجى من هناك تقول إللى ما يسافرش اسرائيل شخص متخلف ، أقول لك وإللى يسافر إسرائيل يبقى جاسوس ، وإذا كانت الحوجة مرة، لدرجة إسرائيل .. أقول عيب ، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها .

*** وكوبنهاجن ؟!**

** فين كوبنهاجن دى ؟ بعد شبرا مش كده ؟!

*** تحالف كوبنهاجن المنادى بالتطبيع ؟!**

** .. دخلهم إيه بالموضوع ؟ !

*** رعاة وممولون للدعوة الى التطبيع ؟.**

** أنا لا أعرف شيئا عن هذا !

*** هناك مؤتمر عقد فى القاهرة ينادى بالتطبيع وفى مواجهته مؤتمر ضد التطبيع !**

** والله حلو أوى ، مولد ، عشوة حلوة هنا ، وعشوة حلوة هنا ، زى الانتخابات !

*** أى أنك ترى ذلك كله هزلا ؟!**

** لا ، بل دعارة ! .. مقاومة التطبيع مش كده ، ولكن بالنزول الى الشارع ، والعمل السياسى فى الشارع ، وبحث هجرة المصريين الى اسرائيل ، لكن ده فى شبرد وده فى ماريوت ، انا بقى ح اقعد لهم فى سنميراميس !! .. لكن كله بيكسب .. آه والله وانت جاى المقطم عندى تجد قصر بتاع أحد الدعاة الإسلاميين ، يعنى الإسلام بيكسب أهه، والشيوعية بتكسب ، والتطبيع بيكسب .. أمال إحنا بس "ولاد الوسخة" إللى الفقر مكتوب علينا ! واحد قال لى انت بعت القضية .. قلت شفلى حد يشتريها !! .. بلا نيلة ، ده مش نضال ، ده تكسب ، التطبيع ما يتحاربش إلا فى الشارع وبين الناس .. إنما ح نعمل إيه ؟!

*** قل خير إن شاء الله !**

** يارب ياسيدى !

حوار: حمدى رزق

المصور

****

واعتبرت أن الأمر انتهى عند هذا الحد ولكن عادل حمودة كان له رأى آخر حيث استدعى مجموعة من أنصاف الموهوبين وعملاء أمن الدولة يعرفهم هو وهاجمونى فى مجلة الأهرام العربى وعاد عادل حمودة ليؤكد أننى بعت نفسى ليس فى السوبر ماركت فقط وإنما على الرصيف أيضا!

■ رد من عادل حمودة

الجياد لا تباع فى السوبر ماركت ...وإنما على الرصيف

حين فتحت الأهرام العربى ملف "ساويرس"
نجم .. واحتفال الاول بعيد ميلاد الثانى
كانت تؤدى واجبها المهنى فى الرصد والتوقف
عندما تتصوره شاغلا لقارئها ..
واليوم تفتح الأهرام العربى صفحاتها للزميل
"عادل حمودة" .. الذى رأى فيما نشرنا ما يستحق الرد

السادة الأهرام العربى :

لعلك توافقوننى بعد كل الصخب الذى كان – ولا يزال – بعد مقالى "الجياد لاتباع فى السوبر ماركت" المنشور فى "الأهرام– الأم" أن الاشياء عندما تسقط يصحبها صراخ شديد على قدر حجمها وعلو ارتفاعها .

إن كل ما قصدته فى المقال كان شهادة تقدير موقع عليها من الأمة العربية التى انكوت بأسياخ الحديد الملتهب فى يونيو ١٩٦٧ للشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم .. ودللت فيما كتبت بقصائده هو نفسه التى كانت تحدد بوضوح موقعه الاجتماعى وانحيازه السياسى .. وكان تصورى أنه أكبر من التكريم المباشر الذى تقدمه له شركة او حكومة أو حتى هيئة دولية كالتى تمنح جائزة نوبل .

وكنت فى حسن ظنى فيما كتبت مستندا الى ان تلك القلة النادرة من البشر التى منحها الله فرصة امتلاك قلوب وضمائر الناس هى مشبعة بما حظيت به وحصلت عليه .. وكان دليلى أن جمال عبد الناصر لم يكرمه أحد سوى الجماهير التى استفادت منه .. وأن نيلسون مانديلا كان أكبر من الذين كرموه .. وأن كثير من الكتاب والمبدعين من أصحاب الوعى بالزمن القادم رفضوا التكريم إما لأنه يأتى بمن لا يرتفع لمستواهم الادبى وإما لانهم أكبر من اى تكريم .. فاحيانا يكون التكريم الحقيقى ليس لمن يحصل عليه وإنما لمن يقدمه .. فلو أنا كرمت مثلا نيلسون مانديلا .. ترى لمن يكون التكريم له أم لى ؟

كنت أتصور أن أحمد فؤاد نجم من هذه العينة النادرة من البشر .. لكن اتضح انه مثل اى شخص عادى يتصور أن الاحتفال بعيد ميلاده أمر ضرورى لتكريمه وأنه مادام اليسار – الذى صنع شهرته – لم يفكر فى ذلك .. فليذهب الى اليمين .. ومادمت الجامعة قد كفت عن استقباله فلماذا لا يكون البديل شركة .. وكان عيد الميلاد هو الفرض والسنة .. والشفع والتوتر .. والحج والعمرة .. يجب أن تحدث وإلا كان الإيمان ناقصا .. والإبداع ناقصا .

وحتى يرد الشاعر الكبير الدين لمن "كرموه" – أرجو أن تكون كلمة كرموه بين علامات التنصيص – فتح النيران على اليسار و"هبشه" ونسب إليه كل الرذائل .. بل أكثر من ذلك وجدنا الشاعر الذى دافع عن الفقراء وهاجم بضراوة الاستغلال الرأسمالى لهم يقول بكل فخر : "مابقاش فيه دلوقت أحلام كبيرة ومجعلصة .. الاشتراكية والعروبة والشرف الوطنى وغيره .. دلوقت أبوس إيديك أو رجلك

وهات لى مليون واحد حرامى يشغلوا فلوسهم فى مصر" . . ويستطرد فى حواره مع "المصور" فى ٩ يوليو ١٩٩٩ "أنا عندى اقتراح للحرامية اللى فى مصر كلهم . . يقعدوا شهر فى السنة يتفقوا فيه وباقى السنة هم حرين والله حنغرق خير كتير" . . الى هذا الحد تغير شاعر الناس البسطاء . . وكل هذا من أجل احتفال بعيد ميلاده . . إنه كما قلت صراخ الأشياء عندما تسقط . . إن الوظيفة الوحيدة للصوص والحرامية هى السرقة . . أما الاستثمار والتنمية فلهما قوانين وقواعد أخرى

ثم هو يقول فى الحوار الذى أجراه الزميل سيد محمود حسن معه فى مجلة "الأهرام العربى" . . إننى ونجيب ساويرس كنا صديقين جدا واختلفنا وربما "وجد عادل حمودة فى الحفل فرصة لتصفية حساب مع صديق قديم بحيث يمكن أن تعود المياه الى مجاريها وأنا شخصيا ليس لدى مانع فى أن أكون "السلم" الذى يسمح بإعادة العلاقات بينهما من جديد" . ومع أننى لا أرضى له أن يكون سلما . . فإننى أحب أن أريحه – وقد أراد أن يضرب تحت الحزام – وأطمئنه بأننى ونجيب ساويرس لم نكن فى يوم من الأيام صديقين . . والمرة الوحيدة التى رأيته فيها كانت منذ سنوات فى بيت المرحوم الدكتور خيرى السمرة بمناسبة دعوته السنوية لعدد من الشخصيات على عشاء على شرف البابا شنودة وأتذكر أن كل همه فى تلك الليلة كان الحديث عن الملهى الليلى الذى يديره وعبقريته فى إدارته وكان هذا الملهى هو حديث المجتمع الخاص فى القاهرة فى ذلك الوقت .

والمرة الوحيدة التى تكلمت معه تليفونيا كانت بمناسبة المنشور الشهير الذى كان ينسب له الكثير من الأشياء التى لا يمكن قبولها وقد وافق على أن ننشر كلامه فى "روز اليوسف" ثم زعم أننا نريد قتله . . وجرى وبكى واشتكى وكان ما كان . . ومن ضمن ما كان . . حصوله على شركة الموبايل – من باب التعويض على ما يبدو – فى ظروف وملابسات يعرفها المستثمرون فى مصر ولا أتصور أنه يجرؤ على كشفها . . وأنا مستعد لذلك علنا وفى مواجهته . . بل مستعد لمواجهته ليس فى هذه الصفقة الليلية فقط وإنما فى كل ما يمكن أن يتصوره ومالا يتصوره هو ونجم

وكل الذين صرخوا مثل الأشياء التى تسقط .

ثم ما حكاية تصفية الحسابات هذه ؟ .. ليس بينى وبين ساويرس صفقة ضاعت .. ولا مزرعة جرى وسبقنى فى الحصول عليها .. ولم نتبار على قلب امرأة حتى تكون هناك حسابات تحتاج الى تصفية ولو كانت هناك خلافات فى وجهات النظر وفى أساليب العمل بينى وبين ساويرس فهى خلافات موضوعية تقوم على الفهم الواعى لدور الصحافة - الذى أعتز بالقيام به مهما كانت الصعاب والمعوقات - فى الدفاع عن مصالح الناس فى الحرية وفى الحصول على رغيف الخبز .. وبهذا المعنى العام لا الخاص يجب أن نفهم علاقة الصحفى بما يختلف معه من قوى يرى أنها لا تعمل لصالح الناس .. وكفانا استخفافا بالأشياء .. وكفانا تحطيما لقواعد مستقرة لم نشارك فى وضعها فلماذا يكون علينا تحطيمها ؟

ولعلنى مضطر لأن أقول لشاعر كبير مثل نجم إن الصداقة بين البشر - وحتى علاقة الحب بين رجل وامرأة - لا تقوم على الهوى وإنما تقوم وتستمر لأسباب موضوعية دائما .. ولو قامت هذه العلاقة على غير ماهو موضوعى فإنها ستوصف بوصفها الوحيد الصحيح وهو أنها نزوة .. سرعان ما تخمد وتموت .. ولست متصورا أنه من الممكن قيام صداقة حقيقية بين الرأى والثروة .. أو بين الشعر والمال .. وإلا كان الشعر مديحا .. وكان الرأى تابعا ذليلا .

ولعلها فرصة أن اكشف أن عائلة نجيب ساويرس لم تعط نجم تليفون موبايل هدية - على حد اعتراف صلاح عيسى فى جريدة الجمهورية يوم الخميس ٩ يوليو ١٩٩٩ - وإنما الذى منحه هذه الهدية - وربما تكاليف حفل التكريم أيضا اذا كانت على حساب شركة الموبايل - هم المساهمون فى شركة الموبايل .. فالنسبة الكبيرة من أسهمها هى ملك المساهمين ولا تملك عائلة ساويرس فيها سوى ما يزيد قليلا على ١٤٪ فقط . تملكها شركة أوراسكوم "الشركة الأم لعائلة ساويرس" وهى بالمناسبة شركة قد رهنت رأسمالها من خلال سندات عامة طرحتها للاكتتاب العام قبل شهور .. ومن ثم فإن ما تدفعه شركة الموبايل فى إعلانات

الصحف أو فى رعاية أى نشاط اجتماعى أو ثقافى أو تكريم هو فى الحقيقة ليس على حساب ساويرس وإنما على حساب المصريين المساهمين فى الشركة .

وفى صراخ الأشياء التى تسقط وجدت السيدة المهذبة صافيناز كاظم تصف الذين يختلفون مع نجم بأنهم "حثالة ولصوص" .. منتهى الأدب واللياقة والأسلوب المناسب لكاتبة ترتدى الحجاب .. ثم كان أن اتهمتنى بالسطو على كتاب عن قتلة السادات .. كانت فيه خبيرة أمام المحاكم التى فصلت فى القضية .. والتى أتصور أنها قد تجاهلت عمد أن القضية انتهت لصالحى فى حكم نهائى صدر عن محكمة استئناف القاهرة برئاسة المستشار فضل زهران فى الدائرة ٢٣ مدنى فى يوم الثلاثاء ١٦ مايو ١٩٩٢ .. ومرفق صورة ضوئية من بعض صفحات الحكم .. أرجو أن تضعها السيدة صافيناز كاظم تحت عينيها حتى تستكمل عملها كخبيرة ..

ولعلى أتساءل وقد كنت حسن النية فيما كتبت لماذا تتساقط كل الأشياء والرموز الجميلة بهذه السرعة المذهلة وبدون مجهود يذكر ومن سطور مقال كان يحمل الحب والتقدير لشاعر كبير فإذا به للأسف يحول الى مقبرة له .

يبدو فعلا .. أن الجياد أصبحت تباع ليس فى السوبر ماركت فقط وإنما على الرصيف أيضا .. ومن لا يشترى .. فليس هناك ما يمنعه من الفرجة .

عادل حمودة

الاهرام العربى

١٧ / ٧ / ٩٩

****

■ بعد أن احتفل ساويرس بعيد ميلاد الفاجومي : المريدون القدامى إنقلبو على أحمد فؤاد نجم

"هل هو نفسه أحمد فؤاد نجم الذى مشينا وراءه في يوم من الايام منومين بسحر شجاعته وجرأة قصائده كيف انقلب من شاعر يحطم أصنام السياسة الى شاعر يغنى على ربابة " هكذا فتح مقال الكاتب عادل حمودة أبواب معركة جديدة يشنها بعض المثقفين على الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم، بسبب قبوله دعوة تكريم احتفال بعيد ميلاده السبعين ، ومشكلة هذه الدعوة أنها جاءت من نجيب ساويرس رجل الأعمال الشهير ، اللافت أن الهجوم كاد يقتصر على أبناء جيل السبعينيات الذين تربى حسهم الوطنى على أغانى الهجاء السياسى التى ألفها نجم ، ولحنها وأداها الشيخ إمام فى ثنائى فنى فريد لم يعبر فقط عن نبض الحركة الطلابية السبعينية ، بل صار كذلك خبزا يوميا يقتات عليه الفقراء ، وحلما جميلا يتطلع إليه البسطاء والمهمشون

تحقيق محمد بركة

من هنا اتسم هجوم السبعينيين بالغضب والعنف كرد فعل على ما يرونه "بيعا للقضية" من قبل نجم ، "وخيانة" للقيم النبيلة التي بشرهم بها فى زمن الحلم القومى ، فى حين يقف على الشاطئ الآخر من يدرأ السهام عن نجم ، مؤكدا أن الأمر لا يعدو مجرد رغبة دفينة لدى البعض فى "تعليق المشانق" بمناسبة ودون مناسبة .

وبين المعسكرين سجلت "الأهرام العربى" تراشقا حادا نتمنى أن يكون مؤشر "حيوية" وليس "تراجعا" فى الثقافة المصرية .

العودة الى مقال عادل حمودة المنشور فى "الأهرام" تحت العنوان اللافت "الجياد لاتباع فى السوبر ماركت" استهلال لابد منه ليس فقط لاعتذار حمودة عن الحديث مكتفيا بالقول : كل ما لدى قلته وليس هناك جديد أضيفه .

فحمودة – ابن السبعينيات – يرى الهجوم على نجم الذى لم تعد أشعاره تعيش على الفول والعدس ، بل الفواجرة والسيمون فيميه ، مبررا لأن نجم ليس أى شاعر حتى نتركه يقبل ما لا يجب ان يقبل " أن نتركه يفعل بنفسه مالا يجوز أن يفعل " فنحن نمتلكه أكثر مما يمتلك هو نفسه ، وهو جزء منا تكون فى وقت كنا فى حاجة اليه هو جزء من تاريخ هذا الوطن ، ومن ثم ليس من حقه أن يتصرف دون مشورتنا ، ودون أن يضعنا فى حساباته .

جيفارا مات

وعلى عكس حمودة بدأ الروائى يوسف أبو رية مشتت الأفكار : أشعر بالغضب الشديد ولا أعرف من أين أبدا ، نجم كان بالنسبة لجيلنا "حكاية كبيرة قوى" يسكت أبو رية لحظات وكأنه يلملم شتات نفسه قبل أن يعاود الحديث : أول مرة تفتح فيها وعيى على نجم كرمز لحلم أخضر جميل " وكان ذلك داخل مدرج كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، رأيت رجلا عجوزا يحتضن عودا عجوزا مثله ، ويغنى "جيفارا مات" ومن يومها صارت أغانى الشيخ إمام التى يؤلفها نجم مسئولة عن تشكيل وجداننا وأحلامنا ، وعندما انخرطت فى صفوف الحركة الطلابية اكتشفت ان الشعارات والهتافات التى نرددها فى المظاهرات هى أيضا من تأليف نجم، وكان بيته فى الغورية ، فى زقاق "حوش قدم" تحديدا – بمثابة كعبة نحج اليها " فتلطشنا" رائحة البهارات من محلات العطارة، وتطالعنا رسومات الفنان التلقائى محمد على ، وأعمال محمود اللبان النحات الشعبى ، ونجلس على الحصير متحلقين حول "الطبلية" فيدهمنا إحساس هائل بأننا أمام وجه مصر الحقيقى ، لقد كان الاقتران بنجم نوعا من الفعل الثورى" ، ورغم إحساسنا بأن

عين السلطة الكبيرة تطل علينا من سماء الغورية ، كنا نزداد تمسكا بهذا الوتر الراعش الذى يربط جامعة ببيت نجم فى "حوش قدم" .

ويلقى أبو رية بحيرته فى وجهى متسائلا فى حرارة بأى حق يسقط نجم هذه المرحلة من؟ كيف يسرق أحلامنا؟ من أعطاه الحق فى ذلك ؟ هل كان هذا التاريخ وهما؟ وهل كانت الأحلام مجرد أضغاث أحلام؟ لماذا يتنكر نجم لتراثه الشعرى؟ أريد أن أعرف "قضيته كانت إيه بالضبط" ؟

وطالت لحظات الصمت مرة أخرى قبل أن أهمس بسؤالى : استاذ يوسف .. ما "خطيئة" نجم بالضبط ؟

فبادرنى قائلا : شوف نحن لا نعادى ساويرس فى شخصه ، بل نتوقف أمام دلالة هذا الكرنفال الاحتفالى ، فلو كانت دعوة ساويرس لنجم قد اخذت الطابع الشخصى، لكان الأمر شأنا خاصا بهما ، لكن ما حدث هو نوع من المصالحة الطبقية بين الشعر النضالى وبين "البيزنس" .

الحمار والبردعة

الشاعر رفعت سلام بدا على النقيض تماما، فهو لم يفاجأ ولم يندهش مما يعتبره البعض "تحولا جذريا" لدى أحمد فؤاد نجم: هؤلاء تعاموا عن دلالة التحول الذى رافق نجم فى بداياته من إنسان بسيط يفتقد الحد الأدنى من الثقافة ، وأناشيده مركزة حول كرة القدم، إلى شاعر اليسار الأول ، والمعبر عن نبض الحركة الطلابية، والآن نحن بإزاء "التحول" الثانى من شاعر المعارضة السياسية الأول الى أحد كتاب العصر الذى يكتب فى كل مطبوعة ، ويفتى فى كل شئ . إذن علامة الاستفهام وإمارات الدهشة التى يبديها كثيرون الآن يجب أن تتناول مسيرة هذا الإنسان منذ البداية ، فهو لم يكن يوما ما ذا موهبة حقيقية ، إلا فى "الفلتات النادرة" وعندما أجرد – كشاعر – قصائده من ألحان الشيخ إمام ، أجدها تفتقد للموهبة والفن ، وما فعله نجم لم يكن أكثر من أنه ركب موجة اليسار وقت صعودها ، ولما انكسرت الموجة انكشف على حقيقته .

وإذا كان سلام قد فتح جبهة جديدة للهجوم ، حين ركز نيرانه على "شعرية" نجم وموهبته ، فإن شاعر العامية ماجد يوسف يعيدنا الى "أصل الحكاية" مرة أخرى ، قائلا : نجم انتهى بالفعل منذ زمن ، وأنا عرفته فى جميع مراحل حياته ، واقتربت منه كثيرا على المستوى الإنسانى ، لكن قبل إدانة نجم ، لماذا نسكت على "تحولات " عصر كامل اهتزت فيه كثير من الثوابت التى تربينا عليها، وإختلت قيم مجتمع بأكمله ، واختلفت معايير كثيرة وأصبح العدو كانت مجرد مشكلة نفسيه على حد تعبير السادات ، أرجوكم قبل محاكمة نجم ، حاكموا هذا العصر بتحولاته وعواصفه ، وإلا أصبحتم مثل من لم يقدر على الحمار، فلم يجد بداً من الانشغال بـ "البردعة" .

الناقد ابراهيم فتحى أرجع الهجوم على نجم الى كثرة محبيه وحرصهم واشفاقهم عليه من تلوث المناخ العام واستهل الدفاع عن نجم قائلا : قضية الشاعر هى شعره ، هل تغير فى قيمه وأحلامه؟ هل حاد عن الصواب؟ أظن أن شعر نجم لا يمجد الرأسمالية الانتهازية ، ولا يمتدح ساويرس ، لهذا لا يصح أن نزايد عليه ، ونضخم حادثة صغيرة وشخصية ، أنا مازلت أحب "نجم" ولا أتعجل خسارته كشاعر هجاء سياسى .

أما الكاتب صلاح عيسى الذى حضر حفل تكريم نجم ، فقدم لنا وصفا تفصيليا له وقال : كان الحفل بسيطا جدا ، ولم يكن فيه سيمون فيميه أو فواجرة ، ولم يقم فى ملهى ليلى كما ذكر عادل حمودة الذى لم يحضر ، ولم تكن معلوماته دقيقة ، ما حدث بالضبط هو قيام عمار الشريعى وعزة بلبع وأسماء منور المغربية بغناء ١٥ أغنية من اغنيات نجم ، بتوزيع جديد، بحضور مجموعة من المثقفين والفنانين ، وساويرس ظل جالسا فى مكانه كأى مدعو عادى ، ويضحك صلاح عيسى ويقول : أذكر أننى ملت على أحد الجالسين بجوارى ،وقلت له : الممول بيتشتم ، لأن كثيرا من الأغانى كانت ضد الانفتاح والرأسمالية .

ويأتى صلاح عيسى الى "مربط الفرس" حين يواجه المهاجمين قائلا : الشارع الثقافى يضج الآن بالعبثية ، والتزمت والمدهش إن الذين يتشددون ويتزمتون لا يأخذون أنفسهم بهذا التشدد ، وذلك التزمت ، وأنا أتساءل حقا كيف فات على

أولئك أن يؤاخذوا أنفسهم لأنهم لم يستشعروا واجب تكريم نجم ، ولم تستشعره وزارة الثقافة ، وإنما استشعره ساويرس ، أنا شخصيا مع تشجيع الدور العام لرجال الأعمال المصريين ، وكفانا "براطيش" ثورية مرفوعة فى الهواء .

ومثل مهرة جامحة ، انطلقت الكاتبة صافى ناز كاظم - زوجة نجم السابقة - فى فى هجومها المضاد : ساويرس ليس السفير الاسرائيلى فى مصر حتى يهاجمه هؤلاء الحثالة واللصوص بهذه الضراوة ، بالعكس أنا أحيى مبادرته التى لم تفعلها محافظة نجم - الشرقية - ولا هيئة قصور الثقافة ، وأقول لعادل حمودة بالذات ، الذى سطا - فى كتابه "قتلة السادات" - على أحد كتب حسنى أبو اليزيد ، وكنت شاهدة على ذلك حين انتدبت كخبيرة لوضع تقرير عن هذه السرقة فى تلك القضية التى انفجرت فى منتصف الثمانينات ، أقول لعادل حمودة : لا تقذف "نجم " بالطوب لأن بيتك من زجاج .

ثم أجرى معى سيد محمود الحوار التالى:

ولأن الحكاية أصبحت لدى البعض "قضية" كان من الواجب علينا قبل أن نصدر حكما ، أن نستمع الى أقوال نجم فى القضية ، لكى تكتمل الصورة ، ويسهل التحليل ، فكان هذا الحوار ، الذى ترك نجم من أجله دور طاولة كان مستعرا بينه وبين أحد أصدقائه ، قلت له .

***ياعم نجم .. هل أصبحت أنت وساويرس صديقين للدرجة التى تجعله يقيم لك حفلا خاصا بمناسبة عيد ميلادك السبعين فى إحدى دور العرض السينمائى التى يمتلكها ؟**

- ربما لا يعلم الناس أن علاقتى مع نجيب ساويرس بدأت فقط فى فبراير الماضى فى اثناء ندوته الشهيرة فى معرض الكتاب ، والتى أعلن خلالها أنه شديد الإعجاب بأغنياتى وأشعارى ، خاصة تلك التى غناها الشيخ إمام فى ذروة الانتفاضة الطلابية عام ١٩٧٢ ، والتى خرجت من كلية الهندسة التى كان ساويرس

واحدا من طلابها الذين انفعلوا بأحداث الانتفاضة ، لكنه أبدا لم يدع أنه من زعماء هذه الانتفاضة ، لأنه راجل طول عمره ابن ناس وأهله خافوا عليه من المظاهرات ، وأبعدوه عن هذا الجو ، لكن الحقيقة التى يعلمها الجميع ، هى أن كل من عاشوا تلك الأحداث كانوا يشعرون بالفخر والإعجاب بالجامعة التى أنجبت هؤلاء الشباب الذين وصفتهم بـ "الورد" اللى فتح فى جناين مصر" .

***هل جمعت بينكما لقاءات أخرى بعد ندوة المعرض ؟**

بعد المعرض قام الرجل بدعوتى للعشاء أنا ورفعت السعيد ، وصلاح عيسى ، وسمير سرحان ، بحضور زوجاتنا ، وتكررت اللقاءات بعد ذلك حتى إنه جاء هنا الى المقطم وصعد الى حجرة السطح ، حيث أسكن فى مساكن الزلزال .

***ما طبيعة المناقشات التى كانت تدور بينكما ؟**

أنا شخصيا كنت أقول له دائما أشياء كثيرة عن ضرورة أن تكون صورة طلعت حرب كرجل أعمال وطنى هى النموذج والمثال الذى ينبغى الاقتداء به من كل رجال الأعمال المصريين ، لأن الأحوال فى بلدنا تحتاج الى هذا النوع من رجال الأعمال وياريت يهتموا بمنطقة كتلك المنطقة التى أسكن فيها، لأننى أشك فى أن رجال الأعمال أو الكبار سوف يفعلون شيئا لهذه المنطقة التى تضم أكثر من مليون مواطن ، وتفتقر الى وجود خدمات مثل المستشفى والمخبز ومركز شباب وغياب هذه الخدمات هو مؤشر على تقصير رجال الأعمال فى حق البلد .

*** عندما ذهبت الى الحفل الذى أقيم لتكريمك ألم تفكر فى ردود الأفعال التى قد تصدر من بعض أصدقائك فى حال معرفتهم بموضوع الاحتفال ومكانه؟**

تذكرت لكننى قلت لابد أن أذهب لكى أعرف الأفعال ، وتكتب المقالات الغاضبة، حتى تتحرك المياه الراكدة فى الشارع السياسى المصرى، ومن حق كل شخص أن يقول رأيه فى الموضوع، لكن دون مزايدة على تاريخى ومواقفى التى يعلمها الجميع ، ومع الأسف بعض الناس كتب ولم يعرف أصل الموضوع ، ولم

يذهب اصلا الى الحفل ليراه ، ويحكم على ماجرى فيه .

***وما أصل الموضوع ؟**

الموضوع ان هناك مجموعة من أصدقائي قرروا الاحتفال ببلوغي سن السبعين ، ومن بين هؤلاء الأصدقاء فنانون كبار ، مثل عمار الشريعي والملحن العراقي كوكب حمزة ، بالاضافة الى الأصدقاء الفنانين محمود حميدة وأحمد عبد العزيز ومحمود الجندى ، وفردوس عبد الحميد والمطربة المغربية الشابة أسماء منور ، وعزة بلبع ، والمخرج السينمائي مجدى أحمد على ، ونجيب ساويرس . وكل واحد من هؤلاء فكر في تقديم كل ما عنده لكى يخرج الاحتفال بصورة لائقة وجميلة ، وكل ما قدمه ساويرس هو إعداد قاعة السينما لكى تكون مكانا للاحتفال ، وذلك بعد ان رفضت دار الأوبرا إقامته على احد مسارحها .

***وما علاقة الأوبرا بالموضوع ؟**

فكرة الاحتفال بدأت في الأصل باقتراح من اثنين من مطربى الأوبرا الشباب ، وهما محمد ابو الخير ، والشربيني محمد ، اللذان اقترحا على الدكتور مصطفى ناجي الاحتفال بي من خلال حفل تقدم فيه مجموعة من اغنياتي التى غناها الشيخ إمام والمطربون الآخرون ، غير أن الدكتور ناجي طلب أولا موافقة أجهزة الأمن ، ومن يومها وأنا أحاول اكتشاف العلاقة بين أجهزة الأمن ودار الأوبرا ، المهم ان نجيب ساويرس سمع الموضوع من أصدقاء مشتركين . واقترح تأجير مسرح الأوبرا على نفقة الأصدقاء الداعين الى الاحتفال ، ورفضت الأوبرا مرة أخرى فاضطر الرجل الى إقامة الحفل فى دار العرض التى يمتلكها ، بغرض جمع مجموعة من "الورد اللي فتح في جناين مصر" ، أو جيل السبعينيات ، لتذكر ذلك الزمن الجميل على نحو مشابه لما حدث قبل عامين حين اجتمع شباب السبعينيات وطالبوا بتاسيس حزب جديد يجمع بينهم ، بعد ان تفرقت بهم السبل، ومحاولة الاحتفال تنتمى الى رغبة من هذا النوع فى جمع الناس لقضاء ليلة حميمة لتذكر الزمن الجميل ، وبالفعل كانت كذلك ، وحضرها مجموعة من أبرز المثقفين الذين

لا يمكن لأحد أن يزايد على مواقفهم ، مثل حسين وجلال أحمد أمين ، وصلاح عيسى ، وصافى ناز كاظم ، وفريدة النقاش ، وأمينة النقاش . وعبد المنعم تليمة ، والسفير شكرى فؤاد ، وآخرون .

***وما رأيك فيما كتب عن الحفل ؟**

فى الحقيقة لم أقرأ كل ما كتب ، لكن أنت رأيك إيه ؟

***لا أقول إن الكل غاضب ، لكن على الاقل البعض مندهش ! !**

كويس قوى ، فى الحقيقة أنا سعيد بعودة الدهشة من جديد لأن الإحساس بالدهشة انتهى فى المثقف المصرى منذ هزيمة ١٩٦٧ وحتى الآن وعودة الدهشة بشرة خير للجميع ، وعموما أنا كمان مندهش جدا من موقف "المندهشين" لأن ذهابى الى الحفل لم يغير فى أى شئ . فأنا وساويرس لم نصبح بعد شريكين فى أية مصلحة ، وكل ما بيننا صداقة ، والمشاعر الإنسانية لا تخضع للحسابات الموجودة فى ذهن بعض المثقفين والمزايدين .

***أفهم من ذلك إنك تعتبر الرافضين لموقفك من المزايدين .**

طبعا لأ لأنه لا يمكن لى أن أضع الجميع فى سلة واحدة ، فهناك أشخاص صدموا فى موقفى ، وهذا حقهم ، ومن حقى أيضا أن أوضح لهم الصورة كاملة ، لكى تتضح الأمور ، فأنا وساويرس صديقان، وقد دعانى الرجل ومعه آخرون لحضور حفل بمناسبة عيد ميلادى، فهل أرفض ؟

المهم أن يفهم الناس أن ما بينى وبين ساويرس صداقة ، وبعدها لا يوجد ما يجمع بيننا ، فنحن مختلفان فى كل شئ ، بعد ذلك بحكم التربية واختلاف التكوين والانتماء الطبقى ، واختلاف التاريخ والمصلحة ، ومن الصعب مثلا أن يأتى ساويرس ليعيش معى هنا فى مساكن الزلزال، أو أذهب أنا للحياة معه فى أحد قصوره .

هنا تدخل السيناريست حسين عبد الجواد – صديق نجم – وقال له : نسيت أن

أبلغ لك تحية من نجيب محفوظ وتهنئة بمناسبة عيد ميلادك من الرجل الذى ضحك وهو يسمع حكاية الاحتفال بعد أن قرأنا له مقال عادلة حمودة الذى صور الاحتفال وكأنه أقيم فى ملهى ليلى، وقدمت فيه أطباق السيمون فيميه ، والكافيار، لكن نجيب محفوظ بيقول لك : يمكن صحيح يا نجم الاحتفال كان فيه سيمون فيميه ، لكن خافوا عليه منك ، فقاموا بإخفائه !!

نضحك ونعود الى حوارنا من جديد ، وأقول لنجم : على ذكر الاستاذ عادل حمودة .. ما الانطباع الذى خرجت به من قراءة مقاله "الجياد لا تباع فى السوبر ماركت" الذى استنكر قبولك لدعوة الحفل ؟

الذى أعرفه جيدا أن عادل حمودة ونجيب ساويرس كانا صديقين جدا ، واختلفا ، وربما وجد "عادل حمودة فى الحفل فرصة لتصفية حساب مع صديق قديم ، بحيث يمكن أن تعود المياه الى مجاريها ، وأنا شخصيا ليس لدى مانع فى أن أكون "السلم" الذى يسمح بإعادة العلاقات بينهما من جديد ، وليس لدى مانع فى أن يقف ساويرس وراء تمويل جريدة أخرى مثلما وقف وراء تمويل "الدستور" .

***كنت أحد كبار كتاب جريدة "الدستور" التى تردد أن ساويرس وقف وراء إغلاقها ، فكيف قبلت صداقة رجل وقف ضد إصدار جريدة كنت أحد كتابها ؟**

شوف أنا لا أحب المزايدة من أحد ، وأنا شخصيا عاتبت ساويرس على موقفه من "الدستور" فى المعرض أمام الآلاف ، وقال لى يومها : أنا لست مسئولا عن إغلاق هذه الجريدة ، لكن ما حدث - حسب روايته - أنه تدخل لدى الحكومة عندما قامت "روز اليوسف" بإعادة نشر البيان الذى أغلقت بسببه "الدستور" بل إنه قال للمسئولين : يا تفتحوا "الدستور" يا تقفلوا "روز اليوسف" علشان مصداقيتكم أمام الناس ، وما حدث بعد ذلك معروف للجميع، فقد تم نقل عادل حمودة الى "الأهرام" ، وقد أقسم لى ساويرس أنه برئ من تهمة إغلاق "الدستور" ، وأنا أصدقه ، لأننى لا أملك دليل تكذيبه ، ما أملكه فقط هو الدفاع عن

"الدستور" كتجربة صحفية كان لى شرف المشاركة فى الكتابة فيها ، وهو دفاع لم ولن يتوقف فى كل مكان أذهب إليه .

***ما بينك وبين عادل حمودة من مودة كان على الأقل يسمح له بمعاتبته على ما كتب أو توضيح الصورة أمامه ؟**

كل من اتصلوا بى من الأصدقاء عقب قراءة المقال ، سأهم جدا موقف عادل ، لأن مقاله ملىء بسوء الفهم والواضح أنه كتب المقال قبل الحفل ، لأنه تصور أنه مقام فى ملهى ليلى ، وليست سينما ، حتى أصناف الأكلات التى ذكرها لم أرها فى الحفل ، فأنا لم أقابل سيمون فيميه ، أو سيمون دى بوفوار، وعلى ذكر الأكل ، سأحكى لك حكاية : بنتى زينب جاعت والحفل شغال ، فأعطيتها ١٠ جنيهات علشان تشترى سندوتش من الكافتيريا التى تحت السينما ، ولما راحت تشترى ، اكتشفت أن السندوتش ثمنه ١٢ جنيها، فقلت لها : خليك جعانة لغاية ما نروح، يعنى إحنا خرجنا من الحفل جعانين، رغم تشريف السيد سيمون فيميه ، وحضوره فى ذهن عادل حمودة، أما مسألة العتاب ، فهذا حق لا أملكه مع كاتب كبير مثله ، فهو شخص غير قاصر، وافرض يعنى كلمته ، تفتكر هيغير كلامه ، طبعا لأ، فله الحق فى أن يكتب ما يشاء، لكن ما لفت نظرى حقا هو أن عادل قال: كان المفروض نجم يستشيرنا قبل ما يروح الحفل، أن شخصيا لا أعرف من أين جاء عادل بكل هذه الجرأة، وبكل هذه البلاهة والسذاجة ، وليقل لى : متى استشار نجم أحدا ؟

***يا اساذ نجم . . لو حدث أن تلقيت عرضا بتكريمك من أية جهة رسمية . . هل ستقبل هذا العرض ؟**

أوافق فورا على تكريم من بلدى ، لأنها بلدى ، ولأن هذا حقى .

مرة أخرى يتدخل صديق نجم الذى حضر الحوار ويسأل: أنا لا أفهم موقف هؤلاء الذين يزايدون على نجم ، ويطلبون منه رفض طلب التكريم فى حفل خاص ، رغم أن أى واحد منهم وهم من كبار الكتاب لم يكتب مرة واحدة داعيا أية جهة

رسمية لتكريمه، أليس هذا منتهى التناقض ؟

***هناك شائعة تتردد عن نية ساويرس فى إنتاج فيلم "الفاجومى" المأخوذ عن مذكراتك .. ما مدى صحة هذه الشائعة ؟**

هى حتى الآن شائعة ، لأن أحدا لم يتقدم بأى عرض لإنتاج الفيلم الذى كتبه محسن زايد ، وياريت يا أخى ساويرس يعملها فعلا .

***هل صحيح أن نجم أصبح فى علبة قطيفة ومتداولا فى جميع أجهزة الإعلام الرسمية بما فى ذلك الكتابة فى كثير من الصحف بعد سنوات طويلة من الحظر والمنع ؟**

مسألة الكتابة فى الصحف هدفها الوحيد هو الحصول على المال لتربية ابنتى زينب بشكل كويس ، لأننى لا أمتلك أى مورد للرزق، وإذا كان البعض يعاتبنى على ذلك ، فالعبرة أولا وأخيرا بما أكتبه فى هذه الصحف ، فأنا مازلت أنا ، نفس الشخص الذى كتب أشعاره من أجل الناس ، وراهن فقط على حب هؤلاء الناس.

* * *

وأذهلنى كل هذا الحقد المجنون تجاهى من شخص لم أقدم له أى إساءة فنحن لسنا اعداء ولايمكن أن نكون أصدقاء ففى الوقت الذى كنت اكتب فيه القصائد وادخل السجن بسببها كان عادل حمودة يكتب التقارير الأمنية فى زملائه فكيف وأين وعلام نلتقى؟

وكتبت الرد وأرسلته للأهرام العربى ولكنهم أطلعوا عادل حمودة عليه ولم ينشروه وأعادوه لى فقررت صرف النظر عن الموضوع برمته إلا أن الأستاذ ابراهيم نافع رئيس مجلس ادارة مؤسسة الأهرام أمر بمنحى فرصة الرد كحق طبيعى ومشروع فكان هذا الرد على أن يغلق الموضوع نهائيا بعد نشر ردى على حمودة

■ حمودة .. اسمح لى

أرسل الشاعر أحمد فؤاد نجم ردا على تعليق الاستاذ عادل حمودة المنشور فى الأهرام العربى فى العدد رقم (١٢٢) وننشر كلمات الشاعر - عملا بحق الرد - وتستأذن الأهرام العربى قراءها لإغلاق الحوار مع احتفاظنا بالتقدير والود لطرفيه.

الاستاذ عادل حمودة الصحفى فى مؤسسة الأهرام ، خانه ذكاؤه حينما اختارنى بالذات ودونا عن بقية خلق الله ، ليتخذ من جسدى النحيل معبرا لعالم رجال الأعمال وربما لأموالهم والله أعلم .

أولا : لأننى أبعد ما أكون عن عالم وأموال ورجال ونساء الأعمال .

وثانيا : وهو الأهم يا أخ حمودة ، أنا مقاسى كبير عليك .. ولا انت مش واخد بالك .

ويبدو أن تجريد حمودة من عصا المارشالية التى كان يقود بها كتيبة "روز اليوسف" وتحويله الى مجرد كاتب أسبوعى فى صحيفة قومية قد أفقده السيطرة على قلمه الذهبى ، فراح يضرب ذات اليمين وذات اليسار ، وأخيرا هداه شيطانه الى استخدام شخصى الضعيف كوسيلة لاستعادة الأمجاد الغابرة والملك السليب .

بدأ حمودة رحلة العودة بمقال فى الأهرام خصصه بالكامل للحديث عن أحذية زوجة رجل أعمال مصرى كبير ، شوف بادئ منين ؟! ثم زج بى وبدون مناسبة الى عالم الأحذية – شوف الذوق – وقال حمودة تلميحا إن رجل الأعمال الذى هو – المهندس نجيب ساويرس – يتمسح بالرموز الوطنية التى هى – شخصى الضعيف – ثم يتساءل بمنتهى البراءة والبساطة – ولا ندرى ما هو المقابل ؟

وابتلعت الإهانة وكبرت دماغى لأن الرجل موتور بعدما جارت عليه الأيام وسلبته أعز ما يملك - عصا المارشالية - ويبدو أن هذا الموقف من جانبى قد أغرى المارشال المخلوع بتطوير الهجوم فانتهز فرصة الاحتفالية التى أقامها لى أصدقائى ومنهم نجيب ساويرس بمناسبة بلوغى العام السبعين من العمر الشقى - فأهدانى بهذه المناسبة مقالا صريحا تحت عنوان "الخيول لاتباع فى السوبر ماركت" زعم فيه أن رجل الأعمال المهندس نجيب ساويرس قد أقام لى حفل عيد ميلادى فى كباريه، وأننى كنت أرتدى الجلابية بارتى - طبعا من باب الاستظراف - واتهمنى ظلما بتعاطى الكافيار والسيمون فيميه ، وزف نعيى إلى الأمة وأعلن نهايتى كشاعر ، وتحدانى أن أكتب قصيدة جديدة .

وأصابنى الذهول من عنف الهجوم الذى لا مبرر له على الإطلاق ، لكن بعض الأصدقاء الطيبين نصحونى بعدم الرد لأننى لست المقصود، فنزلت على نصيحتهم، وإن كان حمودة فقد مصداقيته واحترامه بالنسبة لى بعد أن كان أحد الكتاب الذين أقرأ لهم واحترم ما يكتبون .

وآثار هذا المقال ردود أفعال واسعة ومتباينة ، ليس فى مصر المحروسة وحدها وإنما على امتداد الوطن من المحيط الى الخليج .

وانزعج المارشال من بعض ردود الأفعال فعاد الى الهجوم على شخصى الضعيف على صفحات الأهرام العربى واتخذ قرارا مارشاليا ببيعى هذه المرة على الرصيف ، مالك يا أستاذ حمودة؟ انت سخن شويه ولا حاجة ؟

فاكر يا أستاذ حمودة لما طلبت منى أقدمك لصديقى السابق رجل الأعمال "هـ.ع" وقدمتك له فى نفس اليوم لأننى لا أحب قطع الأرزاق ، وسمعتك بعدها بأسبوع بتقول عنه إنه صديق طفولتك .

وفاكر يا أستاذ حمودة مين اللى وقف جنبك فى معركتك ضد ممدوح الليثى ؟ مش أنا برضه يا حمودة وصديقنا المشترك "هـ.ع" الذى أهديتك صداقته دون أن أقاسمك المنفعة .

يا سيد حمودة أنا أقسم بالله العظيم بأننى على تمام الاستعداد لعمل أى شئ

يعيد العلاقة بينك وبين صديقى المهندس نجيب ساويرس ، أى شئ مستعد أعمله إلا أن أكون جسرا للعبور الى أغراضك التى لا يعلمها إلا علام الغيوب، عيب يا حمودة يا ابنى ، وإن كان لازم لك كوبرى ، يبقى تنقى كوبرى على مقاسك ، بدل ما تنزل على جدور رقبتك وانت عارف إن البلد محتاجة لك - حمودة - اسمح لى !

أحمد فؤاد نجم

والآن

ماذا تظنون أنى فاعل بهذا التصرف الفاجر ؟

هل أمنحه الشرف الذى منحه عمنا المتنبى للمدعو "ضبه" حين هجاه شعرا فوهبه الخلود؟

طب مش عيب على هجاء مثلى تخصص فى هجاء الامبراطورايات والملوك والسلاطين والرؤساء انه يتدنى بشعره الى هذا الدرك الأسفل؟ طبعا عيب

ثم إن المكان الطبيعى والمستقر الأخير لكل القوادين والمخبرين فى نهاية المشوار ليس قصائد الشعراء وإنما مقالب زبالة التاريخ كما أكد خبراء الأرصاد الجوية

هل أسحق الرأس بالحذاء؟ طب واجيب حذاء منين ؟

أنا فى الأساس ماعنديش حذاء ومش مستعد أستلف حذاء لأن أمى كانت دايما تقول لى - الدين .. ذل بالنهار وهم بالليل - ولو إن تفسير ابراهيم منصور لهذه المقولة إن ذل النهار وهم الليل بيركبوا الدائن صاحب الفلوس لأن المدين بتاع اليومين دول بمجرد ما يتلايم ع الفكة رجليه ما بتعلمش ع الأرض وفص ملح وداب ويسيب الغلبان صاحب الفلوس لذل النهار وهم الليل

هل أسقطه من حساباتى وأتركه فى طرقات المدينة يفزع الماره بنباحه القبيح ويمزق ملابسهم

وربما لحومهم بأنيابه الملوثة؟

طب ودى تيجى منى برضه؟ ما ابقاش أنا الفاجومى؟ ماتيجو نقلعه ملط ونرمى عدة التمثيل اللى هولابسها ونتفرج عليه .تعالوا هو ..

فهو الذى استغل علاقته بـ (. . .) ومادراك ما هى (...) امراة من فصيلة شمشمون الجبار وعنتر ابن شداد والأمير رأس الغول والقماشه دى يعنى.

وفى مرحله من مراحل نشوء وتطور ظاهرة حموده انتهز فرصة انشغال الاستاذ محمود التهامى بمرض السيدة قرينته ووثب على السلطة فى مؤسسة روزاليوسف تحت مسمى نائب رئيس التحرير ولكن سلطاته بلا حدود ومن خلال انفراده بقيادة روزاليوسف حقق مجموعه من المكاسب الشخصية البسيطه ، وتحول الصرح الوطنى العظيم الذى هو مؤسسة روزاليوسف الى مكان تمارس فيه جميع أنواع (.......) ويتحول (المعلم) الى طاغية صغير وتعيس ورخيص أيضا ورحم الله الشاعر الذى قال فى الخمر.

بنت كرم
يتموها أمها
وأهانوها
فديست بالقدم
ثم جاؤا حكموها بينهم
ويلهم
من شر مظلوم حكم!

وعلى فكرة البيتين دول خدهم الله يرحمه عم الشيخ زكريا وعمل منهم موشحه جميلة رحمة الله عليه وعلى أيام الفن الجميل اللى كان

****

وانطلاقا من نظرية – شر مظلوم حكم – انطلق الوحش من جوف الجحش فى أرجاء مملكة روزاليوسف الحموديه لأ ..وإيه كمان؟ منتهى الوفاء ..زمان قال لى الشاويش سرحان شيخ مخبرين القلعة – شغلتنا دى ياابو النجوم مش سهلة زى مالناس فاهمه ..عارف المخبر المخبر؟ – قلت– لأ – قال لى – المخبر زى ماتعلمنا هو اللى مايعرفلوش اب من أم – قلتله – انعم واكرم –

وبعد خلع المارشال من منصبه الوهمى تدخل بعض الكبراء وقالوا – يعنى الولد فى النهاية مازال على ولائه .... وان كان غلط ونسى نفسه نشد ودنه وراحوا مودينه الاهرام يكتب مكان الدكتور حسين فوزى والدكتور زكى نجيب محمود والدكتور يوسف ادريس وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ولانه متقلوظ عسكرى مافهمش ان ده تكريم هو لايستحقه ودار يشكى لطوب الارض عايز يرجع للوطن تانى ويلحق روزاليوسف قبل ماتنضف وكان عشمه كبير فى كرم أخلاق وسعة صدر وعفو الدكتور كمال الجنزورى رئيس وزراء مصر المحروسه خصوصا بعد كشف وفشل مساعيه السريه مع بعض رجال الأعمال لإصدار جريدة يكون هو رئيس تحريرها وفوجىء المصريون بخروج الرجل النظيف – ذمة وخلقا– الدكتور كمال الجنزورى من رئاسة الوزراء وضاعف من صدمة الناس ان القادم هو عاطف عبيد ولم يضيع حموده الوقت فبعد حوالى ٣٦ ساعة أصدر كتابه – انا والجنزورى وبعد صدور الكتاب النكتة بحوالى ٣٦ ساعة أيضا كان فى حضرة رئيس الوزراء الجديد يقبل الارض بين يديه ويعرض ولاءه وخدماته وربما يعود الى روزاليوسف وربما يذهب الى الجحيم ولكنه الآن أصبح كارتا محروقا باللغة الدولية لكافة الأجهزة فى شتى بقاع المعموره ..وعلى ذكر المعموره والعجمى ومارينا ماتيجوا نشم هواء فى مارينا حيث الشاليه الفخيم الممنوح من رجل البر والتقوى (ر.ل) الراعى الرسمى للمارشال المخلوع وفوق الشاليه شيروكى ومرتب شهرى عن وظيفة مستشار (فى إيه ماعرفشى) وعلشان كده ياكبدى من الشاليه للشيروكى ومن الشيروكى لقصر السيد (ر.ل) يبقى حيشوف الناس فين وح يعرف منين ان الناس

زعلانه ع الجنزورى اللى الاستاذ شتمه فى كتاب بعد خروجه من السلطة بربع ساعه .

الغريب فى أمر هذه السلاله الطفيليه أنها تتعامل مع الناس على أنهم مجموعة من البلهاء ومن هذا التفكير العقيم تصور الماريشال أن الناس سوف تنسى إن آجلا أو عاجلا سفرياته المتعددة للكيان الصهيونى وعلاقته الشهيرة مع المرأة اليهودية التى تقوم الآن بنفس عمليات الكنترول التى كانت زوجته الاولى ف .س .تمارسها فى مصر قبل أن تولد العاهرة الصهيونية صديقته !صدقونى أنا مندهش ازاى كائن بمفرده يقدر يشيل كل هذه السلوكيات؟ جمل المحامل يعنى؟ صحيح ملك الملوك اذا وهب لاتسألن عن السبب ..الله يعطى من يشاء ..فقف على حد الأدب .

■ المخبر الفصيح

لما الدول يحكمها العسس - أى دولة - يبقى ياويل الثقافة والفن والحضارة الإنسانية نفسها

بيطلعوا اسم الله على مقامك نماذج عجيبة من المخبرين الفصحاء ويدسوهم بين المبدعين يكتبوا التقارير الأمنية وفى أوقات الفراغ يبدعوا - عقبال أملتك- وشوف انت بقى ابداع المخبرين وأنا أشهد بأن (............) هو النموذج السوبر للمخبر الفصيح المصنع خصيصا فى معامل الأمن الدوليه لانتاج المخبر الفصيح ليمتد لأنه واد حلنجى بالفطره اكتسب خبرته الحياتيه من غرف الكنترول - عجبه الصنف - شب وترعرع فى هذا الجو التآمرى المنحط وشرب مقولة- السياسه هى فن الممكن-! حتى هضمها وأصبحت تجرى فى عروقه مع الدم - إن وجد -ولأن أى شىء ممكن فى شرع العسس فقد فعل (....) مايصح وما لا يصح حتى أصبح ظاهرة فى الصحافة المصرية التعيسه فى زمن دولة العسس العربيه المتحدة.

واندمج حموده فى الدور المزدوج وتوحد بداخله ثم ارتدى مسوح المبدعين و طلع البدر علينا -!

أيام روزاليوسف -الله لاعاد يعودها -تمتع بميزات المخبر الأولى بالرعايه فسمح له أو كلف بأجراء حوارات مع زعماء الأحزاب والجماعات الاسلاميه من داخل

الزنازين فتضخم الـ أنا بداخله وحاول مقارنة نفسه بمحمد حسنين هيكل الذى كان فى عصر المرحوم عبد الناصر الصحفى الأوحد فى مصر المحروسه الذى من حقه إحتكار المعلومات وأحيانا الحديث بالنيابه عن رئيس النظام !وبناء على هذا التصور العجيب كان يتحدث ويتصرف بلغة الجنرالات وياويل من تسول له نفسه الامارة بالسوء إنه يعترض أو يناقش تبقى وقعة أمه طين وحين تصدت جريدة الشعب لتجاوزات الجنرال حسن الألفى وزير الداخلية السابق فى فضيحة أبراج ميامى كان حموده أحد قواد كتيبة محاربة الفساد فى الصحافة المصريه أو هكذا كان يدعى وانتظر الناس دخول مجنزرات روزاليوسف إلى ساحة المعركة إلى جانب جريدة الشعب فى هذه المواجهة الصعبة غير المتكافئة وكانت قلوب كل المصريين تلتف حول جريدة الشعب الباسلة وتتنمى لها الانتصار وفوجئنا جميعا بمقاله لاتحمل توقيعا تدافع عن حسن الألفى الوزير طاهر القلب واليد واللسان فى روزاليوسف فقط !واتضح بعد البحث والتحرى أن الماريشال هو الذى كلف الصحفى (...) بكتابة هذا المقال الوغد ووعده بعدم ذكر اسمه على المقال! وكان الثمن الذى تقاضاه صاحبنا هو السفر على حساب الدولة فى رحلة تستمر ثلاثة أسابيع فى أجمل غابات و مناطق افريقيا وبصحبة (...) الوزير الأسبق.

وأيام روزاليوسف-الله لاعاد يعودها -وبعد أن عرفته على هانى عنان بتاع المستلزمات الطبيه طلب من هانى عنان أن يعرفه على الدكتور اسماعيل سلام فتم التعارف فى المنوفيه وفى المنوفيه أكلوا الفطير المشلتت وعسل النحل الأصلى ومن يومها أصبح صديقا صدوقا للدكتور وزير الصحه وربنا يديم المعروف !وبعد طرده المفاجىء من روزاليوسف فقدالماريشال السيطرة على نفسه لدرجة أنه فكر فى إصدار جريدة يمولها أحد رجال الاعمال فى محاولة للرد السريع ولكن الرياح لم تأت بما يشتهى ورفض الأمن الفكرة من أساسها فأصيب بداء الهطرسه والعياذ بالله ومن هطرساته فى احدى القنوات العربيه قال: أن حرية الصحافة هى حرية إصدار الصحف وهذا حق يراد به باطل !..إذ أين كان (الناصح) من هذه الحقيقة وهو ملء السمع والبصر يكتب على صفحات روزاليوسف مايشاء دون رقيب ؟

أم أنه اكتشف هذه الحقيقة بعد أن زعطوه ..القلب الخارى زعطوه ومن هطرساته أيضا أنه قال عن نفسه أنه مزيج من صلاح حافظ وهيكل ونزار قبانى !!اللهم اكفنا شر الغرور مش باقول لك مخبر فصيح ياجدع.

لكن مشكلة هذا النوع من الكائنات المصنعة فى معامل وزارة الداخلية أنها بعد اختفائها من المشهد لاتترك أثرا إلا للباحثين فى علوم نشوء وصعود وتطور عملية صناعة العملاء والمخبرين السوبر.

وسوف يبقى رغم أنفه وأنف من صنعوه كل الابداع العظيم الذى وقف الى جانب الانسان ودافع عن حقوق المظلومين وانتصر للحريه والعدل والجمال بينما يكون أمثاله مستقرين فى قاع مزابل التاريخ العربية المتحدة.

■ مشاغبات

بقلم / صلاح عيسى

مرثية للعمر الجميل !

هذه قصة كنت شاهدا على بعض فصولها ثم إننى حققت مالم أشهده منها واجد من واجبى أن أرويها ليس فقط لأن كاتم الشهادة اثم قلبه أو لانها تتعلق بشخصية عامة هى الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم بل لأنها وهذا هو المهم - تطرح قضية عامة وهامة .

ففى ربيع هذا العام ، وفى ختام إحدى الندوات التى عقدت على هامش معرض القاهرة الدولى للكتاب كان المتحدث فيها هو رجل الاعمال المعروف "نجيب ساويرس " استحثه مدير الندوة الدكتور "سمير سرحان" على انهائها لأن موعد الندوة التالية لها قد ازف وما كان ساويرس " يعلم انها مخصصة للشاعر "أحمد فؤاد نجم" حتى أصر على أن يبقى . واستقبل نجم بحماس شديد قائلا أنه حين كان طالبا بكلية الهندسة فى بداية السبعينيات كان يحرص على حضور كل المؤتمرات الطلابية السياسية التى كانت تختتم عادة بحفل ينشد فيه "نجم" أشعاره ويغنيها الشيخ "إمام عيسى" وأنه كان أحد الطلبة الذين اعتصموا فى ميدان التحرير" فى نهاية عام ١٩٧٢ يطالبون الرئيس الراحل انور السادات بالاستعداد الجدى لخوض معركة تحرير الارض المحتلة . وكان "نجم" بين الذين انضموا اليهم

وقبض عليه مع بعضهم بعد فض الاعتصام .

رد "نجم" التحية بسوأ منها فهاجم "ساويرس" واتهمه بانه المسئول عن وقف صدور صحيفة كانت تصدر بترخيص من قبرص وتطبع فى مصر ، لأنها نشرت بيانا نصبته للجماعات الاسلامية المتطرفة بتهدده هو وعدد آخر من رجال الاعمال الاقباط اعتبره تحريضا وليس خبرا فاثار ضدها الحكومة فسحبت ترخيص طباعتها فى مصر ونفى ساويرس ذلك وقال إن كل ما فعله هو إنه لفت نظر المسئولين الى أنه ليس من العدل أن تعاقب الصحيفة على نشر موضوع نشرته بعدها "روزاليوسف" وانه فوجى بعد ذلك بنقل "عادل حمودة" نائب رئيس تحرير روز اليوسف السابق - كاتبا بالأهرام .

وبعد أيام من ذلك اتصل بى "نجم "هاتفيا ليقول لى أن ساويرس ، يقيم فى منزله مادبة عشاء على شرفه .. وإنه فوضه فى أن يدعو بعض أصدقائه ولم يكن عدد المدعوين يزيدعلى عشرة من الكتاب والصحفيين والفنانين ورجال السياسة ولم أجد فى ديكور المنزل ولا فى كمية الطعام ولا فى انواعه ولا فى طقوس الاستقبال ، أيه محاولة للاستعراض أو الابهار .. ولم أشعر بالقلق الذى يعترينى مادة حين أجد نفسى فى مكان يختلف عن نمط الحياة الذى ألفته وتحدث "ساويرس " عن اشعار "نجم" التى شغف بها فى مطلع شبابه وقال أنه بصرف النظر - عن الواقع والمواقف والمصالح - يعجب بكل صاحب رأى يدافع عنه ويتحمل فى سبيله .

وفى ختام السهرة أهدى "نجم" نسخة من ديوانه الى "ساويرس" بكلمات حرص على أن يطلعنا عليها ، قال ما معناه إنه يتمنى أن يكون "طلعت حرب" وليس "روتشيلد" واستأذنه "ساويرس" فى ان يهديه جهاز تليفون محمول من الشركة التى يملكها ، وقبل "نجم" الهدية وسط تقديرنا لدخوله وهو فى السبعين عصر المحمول ثم علمت منه بعد ذلك إنه لم يعرف كيف يستخدمه . وإنه وضعه تحت الوسادة على سبيل البركة، ثم استاذن "ساويرس" فى أن يبيعه لحاجته إلى ثمنه

أولا ، ولانه لم يتعود ان يحمل فى يده أو جيوبه شيئا ، ثم أنه وهذا المهم - لا يجد مبررا لا يحمل معه مخبرا اليكترونيا حتي لا يقطع عيش المخبرين من البشر وبعد اسبوعين من ذلك علمت ان "نجم" رد التحية - كالعادة - بأسوا منها فدعى "ساويرس" وزوجته الى العشاء بشقته المتواضعة على سطح أحد بلوكات مساكن الزلزال بمنطقة جبل المقطم وقدم له مائدة عامرة من الطعام الفاخر تتكون من لحمة الرأس والنيفة والكوارع وفتة الثوم والخل . وكان من بين المدعوين الى هذه المأدبة بعض الشباب الذين يعملون فى فريق الكورال التابع لدار الأوبرا المصرية تحدثوا عن أنهم خاطبوا مديرها المايسترو "مصطفى ناجى" لتقديم برنامج يعيد توزيع أغانى "نجم" التى لحنها الشيخ إمام ولو لمرة واحدة - فى عيد الميلاد السبعين لـ "نجم" الذى حل فى ٢٣ مايو الماضى وتحمس "ساويرس" المشروع ووعد بان يتدخل لدى الأوبرا لتذليل العقبات وتطوع المخرج السينمائى الموهوب "وحيد مخمير" الذى كان مدعوا الى المأدبة - بأن يقدم مشروعا لعرض مسرحى غنائى عن ظاهرة "نجم" و "إمام" وعندما اتصل بى ليسالنى عن المراجع التى يستعين بها فى إعداد النص تحمست للفكرة فقد كنت أول من كتب يقترح على المايسترو سليم سحاب ، أن يعيد توزيع ألحان الشيخ إمام لقصائد نجم توزيعا اوركستراليا لتقدمها الفرقة القومية للموسيقى العربية باعتبارها ظاهرة فنية حاضرة وغير مسبوقة تعبر بكلماتها وألحانها عن حقبة كاملة - تاريخيا السياسى والفنى يرتبط بها المواطن جيل كامل من العرب يوزع بين العظم والصعاليك وبين أصحاب الملايين وأصحاب الملاليم .

وظللت أتابع خطوات المشروع عبر "وحيد مخيمر" غالبا ومن خلال نجم أحيانا وبدا لفترة إن الامور تمضى فى طريقها المرسوم - فقد تعهد المايسترو ناجى - أن تقدم الاوبرا المسرح وما يحتاجه العرض من الكورال وراقصى البالية وتبرع ساويرس بأن يمول ما يتطلبه العرض من نفقات تخرج عن ذلك وقطع المشروع خطوات لا بأس بها فى طريق التنفيذ لكن شياطين البيروقراطية مالبثوا أن برزوا من كواليس الأوبرا لكى يعقدوا كل شيء فانسحب "وحيد مخيمر" بعد أن عجز عن

اتمام العمل وسحبت الأوبرا موافقتها على المشاركة فيه من دون ابداء الاسباب التى هى - بالطبع فى بطن الشاعر أو بطن المايسترو .

لكن ساويرس لم ينسحب وتطوع لكى يقدم إحدى دور السينما التى أنشأتها شركته لكى تكون مكانا للعرض على أن يسبقه حفل استقبال متواضع شهدتها وشهده معى مئات من المثقفين والكتاب والصحفيين والفنانين لم يتناولوا لا سيمون فيميه ولا فواجرة ، لان الامر لم يكن يزيد على أطباق من محشى ورق العنب والكفتة والبطاطس والعصائر لم يقبل عليها أحد بحماس لأن ما كان يهم الجميع هو العرض نفسه فتلك أول مرة يقدم فيها فن الثنائى "إمام / نجم" بتوزيع جديد وهى خطوة هامة للحفاظ على هذا التراث النادر ، الذى يوشك أن يتبدد بعد ان تحولت الظاهرة السياسية والاجتماعية والفنية التى كان يعبر عنها الى ماضى يبدو اليوم سخيفا وبعد أن سادت موجة الاغنية الهبابية لتفسد وجدان الأجيال القائمة والقادمة وتلك أول مرة يكرم فيها "نجم" فى بلده التى لا يكاد يعرف فيها إلا القليلين بسبب الحصار الرسمى الذى فرض على فنة ولأنه كان ولايزال مطرودا من فردوس المؤسسة بعد أن كرم فى أنحاء الوطن العربى وفى عواصم اوروبية وأصبح فنه بعض رايات وطنه التى يفخر بها المصريون فى كل مكان .

ومع ان نقل العرض من خشبة مسرح الأوبرا الى - دار السينما ليست مخصصة لهذا الغرض قد تطلب تغييرات فى النص والغاء جوانب هامه منه إلا أن المخرج السينمائى مجدى أحمد على ، الذى تطوع ليحل محل "وحيد مخيمر" استغل الامكانيات المتاحة افضل استغلال وقدم عرضا بسيطا ينتقل بين مشاهد سينمائية يتحدث فيها "نجم عن حياته أو تتضمن مشاهد تسجيليه لها وبين القاء قصائده بأصوات نجوم كان من بينهم "فردوس عبد الحميد" و"أحمد عبد العزيز" " ومحمود حميدة" أو غنائها بأصوات الكورال ، أو بأصوات مفردة كان من بينها المطربة المغربية أسماء والفنان محمود الجندى ، والفنانة عزة بلبغ، التى لا تزال أفضل من يغنى الحان الشيخ امام التى تربى صوتها عليها خاصة بعد ان نضج صوتها على نحو يجعلها مؤهلة لكى تكون إحدى مطربات الصف الأول لولا

الهاموش الغنائى الذى يحتل آذان المستمعين ، وكان مسك الختام هو الموسيقار عمار الشريعى ، الذى أحيا وصلة من الكلام الجميل الحكيم . والغناء المتقن لبعض مالحنه من أشعار "نجم" .

وكان معظم المدعوين للحفل من جمهور "نجم" و"إمام" الذين تعودت أن أراهم فى حفلاتهما ومؤتمراتهما وجلسات الطرب فى منزل "حوش قدم" الذى هدمه الزلزال كما هدم الزلزال كامب ديفيد وحرب الخليج ومدريد وأوسلو كل أحلام جيلنا ولم يكن من بينهم رجال أعمال إلا هؤلاء الذين تحولوا منهم الى رجال أعمال ومنهم "ساويرس" نفسه ، بل إن بعض الفنانين الذين شاركوا فى الحفل كانوا بين جمهور ظاهرة نجم وامام حين كانوا طلبة فى الجامعة كان من بينهم "محمود حميدة" و "أحمد عبد العزيز" و "محمود الجندى" و "فردوس عبد الحميد" ولم يتقاضى أحد منهم أو من غيرهم من الفنانين أجر على مشاركتهم ذلك انهم لم ياتوا كمحترفين أو مجرد أن يكرموا "نجم" و "امام" ولكن لكى يستعيدوا ذكريات زمن جميل ليسوا هم المسؤلين عن انهياره بل كانوا بعض ضحايا هذا الانهيار .

نقلتنى الأمسية - عبر ١٥ أغنية قام بتوزيعها موسيقى شاب موهوب "اسمه "جمال رشاد" إلى ذلك الزمان الجميل الذى كانت الأمة فيه تقاوم الانهيار وكان "نجم" و "إمام" تعبيرا عن فن المقاومة ، وسوف يدخلان التاريخ بهذا المعنى بصرف النظر عما آلت إليه الامور ، مما لم يكن لهما يد ، أو رغبة فنيه .

والحقيقة إننى دهشت للهجوم الذى تعرض له "ساويرس" وتعرض له "نجم" بسبب هذا الحفل ولم أجد أى مبرر منطقى سوى هذا العدوان السارح يشبع بين المثقفين والذى لا يعرف الى من يتوجه بالتحديد فيرتد الى الذات .

وحتى الآن لا أعرف ماهى الجريمة التى ارتكبها "ساويرس" مع إنه لم يظهر على خشبة المسرح ولم يلق كلمة فى الحفل . ولم يستقبل المدعوين ، بل جلس بينهم كواحد منهم ولم ينشر إعلانا - أو يسرب خبرا إلى الصحف يتفاخر فيه بأنه

استشعر واجبا قصر الجميع عن أدائه من الأوبرا إلى وزارة الثقافة ، ومن الحكومة الى المعارضة ومن المحيط الى الخليج ، وكرم شاعرا مطرودا من المؤسسة التى ينتمى إليها بالمصلحة .

واذا كان لابد من الهجوم على "ساويرس" وغيره من رجال الأعمال فلماذا لا يقتصر هذا الهجوم على خطئهم وليس على صوابهم .. وما الفارق بين أن يمول "ساويرس" أو غيره حفلا لتكريم "نجم" وبين أن يمول طبع وتوزيع اغنياته على أشرطه كاسيت .

ولماذا يكون تمويل هذا الحفل جريمة ، ولا يكون الحصول أو السعى للحصول علي جوائز مثل "العويس" والبابطين" ، وغيرها من الجوائز التى يخصصها اثرياء العرب لتشجيع الأدب والفن كذلك وما الفارق بينه وبين أن تمول مليونيرة عربية مثل "سعاد الصباح" دار نشر لاستهداف الربح لكى تنشر أعمال الأدباء العرب تلك أسئلة لا أعرف لها اجابة ، أما الذى أعرف فهو إننى ما كنت أسمع اشعار نجم التى ألقيت أو غنيت فى الحفل ، والتى تهاجم الانفتاح وتندد بالرأسمالية حتى همست فى أذن زوجتى ضاحكا ابن الكلب بيهاجم الممول .. وما كاد الحفل ينتهى لأكتشف ما صنعه الزمن بـ "نجم" وبالجيل الذى تغنى بأشعاره حتى قلت لنفسى انه ليس عيد ميلاد ولكنه مرثية للشعر الجميل .

صلاح عيسى

الجمهورية ٩ يوليو ١٩٩٩

وقد أجرت مجلة فلسطين الحوار التالى معى بتاريخ ١٩٩٩/١٢/١

"فى غرفة هى أقرب الى "الكوخ" على سطح أحد المساكن الشعبية بمنطقة مساكن الزلزال بالمقطم يسكن الشاعر العظيم أحمد فؤاد نجم، صاحب الكلمات التى ألهبت مشاعر الحركة الوطنية والطلابية المصرية والعربية ، فكانت كلماته وألحان توأمه الراحل الشيخ إمام طلقات رصاص فى أيدى المقاومة السلمية لأنظمة حكم توالت على أرض مصر. "الفاجومى" أحمد فؤاد نجم اختار أن يسكن فوق سطح المبنى."

ولكى تصل الى ما يسميه "مقر مجلس قيادة السطوح" ينبغى أن تصعد عبر سلم خشبى ضيق جدا ، بحذر شديد. بروح ساخرة ، فتح نجم قلبه لمجلة "فلسطين" وأجرى معه مراسلنا فى القاهرة أشرف شهاب هذا الحوار :

الفاجومي يفتح النار

نجم : الناس هم الذين سمونى الفاجومى، والفاجومى هو الشخص ، الأحمق ، الذى لا توجد عنده حسابات .

فلسطين : وهل ينطبق هذا عليك . . أليست لديك حسابات ؟

نجم : لأ ما عنديش حسابات ، ولن يكون عندى حسابات إطلاقا.

فلسطين : كيف تقول ذلك وأنت كذبت فى معرض القاهرة للكتاب ، وقلت أن رجل الأعمال نجيب ساويرس حملك على كتفيه عندما كان شابا ؟

نجم : أنا كذبت ؟ . . من قال هذا الكلام عاهر ، وشرموط ولازم يكون على علاقة بحاجة من اثنين إما مباحث أمن الدولة أو الموساد.

فلسطين : إذن ماهى الحقيقة ؟

نجم : اسأل جميع من شهدوا الواقعة ، اسأل التيفزيون عن سر قطع الإرسال أثناء كلمتى . . هل تنقلب الحقائق بهذا الشكل ؟ دى خيانة . . دول جواسيس . . أنا لم أقل هذا .

فلسطين : اذا ما سر المعركة بينكم وبين الصحفى عادل حمودة؟

نجم : لا أعرف ، ليس بينى وبين عادل حمودة معارك . . أنا الوحيد الذى وقفت بجوار عادل حمودة ، وأعطيته مذكراتى "الفاجومى" (المذكرات) لينشرها فى روز اليوسف . .

والجميع يعرف أن هذه المذكرات رفعت أرقام توزيع روزاليوسف . فجأة قرر عادل حمودة وقف نشر المذكرات ، جاء فى الأسبوع الأخير من نشرها وقال "انتهى الجزء الثانى" رغم أنه كان عنده ٦ حلقات باقية لم ينشرها. ولم أتحدث . كل ما فعلته عندما نشرت الجزء الثانى فى كتاب أننى قلت : وهنا أدرك شهر زاد السكات وأعلن أ . عادل حمودة انتهاء المذكرات . بعدها لقيته بيتريق على الجلابية بتاعتى ، عادل حمودة بيتريق عليا، هذه هى المأساة . والمثل الشعبى يقول :

إذا أتت باض الحمام على الوتد

وإذا ولت بال الحمار على الأسد .

وهذا ما نحن فيه . أنا مش عارف عادل حمودة عامل شهيد ليه . . ده هو ابن الحكومة المدلل ، هو حاسس إنه شهيد لأنهم سيبوه روزاليوسف ، الخزنة اللى ملهاش فواتير . . المسألة بالنسبة له ليست كتابة . ليست صحافة . . المسألة تذوق طعم "الأبيج" (بضم الباء وتعنى الجنية بالدارجة المصرية) بتاع روز اليوسف .

فلسطين : موضوع نجيب ساويرس ؟

نجم : كل ما قلته إنه اذا كانت الحركة الطلابية المصرية أنجبت أمثال ساويرس فهذا جيد . . وهذا هو رأيى . أليس من يحضرون الأموال من الخارج لتشغيلها

داخل مصر أحسن من المهربين ؟ أيهما أفضل ساويرس أم الفايد ؟ المسألة أن هناك قاعدة ليس عليها إلا ضرب البق. إيه شجاعة عادل حمودة إنه يشتم الجنزورى بعد تركه الوزارة؟ أنا كنت بشتم عبد الناصر وهو عايش .. ولما مات رثيته بقصيدة فريدة . هذه هى أخلاق الفروسية . مش أخلاق المخبرين. المخبرين لهم أخلاق ثانية خالص . فالمخبر يعمل مع أكثر من جهاز أمنى . وطبعا الناس لا تنسى؟ مش ده اللى سافر اسرائيل وظللنا نقرأ : "عادل حمودة يكتب لكم من تل أبيب"؟ إيه اللى حصل فجأة .. كيف أصبح عادل حمودة رجلا وطنيا .. هل هو وزير الخارجية القادم ؟

ياسيدى المسألة مش كده خالص . المسائل كده تافهة ومسطحة . تعالوا نشوف ها نعمل إيه فى اللى إحنا فيه تعالوا نتحاور مع بعض فى ما نحن فيه . البلد بتتباع حتة حتة .. وخلاص معادش فيه خشا . برقع الحياة وقع وسقط . والبلد بتتنهب . لما يكون فيه قضايا زى دى .. تقول لى ساويرس وعادل حمودة .. تبقى راجل مجنون وبتهرج . تعالوا نشوف البلد دى رايحة فين .. مش كده ولا إيه ؟ يعنى نسيب ده كله .. ونسيب قانون الطوارئ المسلط علينا مش عايز يسقط ونسيب المهازل .... مش دى كوارث قومية .. يا راجل بلاش هبل.

فلسطين : لماذا لم يأخذ نجم حظه من الدنيا ؟

نجم : مين قالك .. أنا واخد كل اللى أنا عايزه . أنا مبسوط كده . اللى أنا فيه ده اختيارى ورهانى الصحيح . أنا لا أراهن على ملك أو رئيس أو نظام حكم .. أنا أراهن على الناس .. شوف كام وزير وملك وإمبراطور راحوا فى انهى داهية .. فى مزابل التاريخ كلها . أنا أراهن على الناس .. وعايش حياتى .

فلسطين : وكيف ترى حركة الشعر فى مصر ؟

نجم : مفيش شعر فى مصر .. اشمعنى الشعر .. هو فيه تعليم فى مصر .. هو فيه سياسة فى مصر ؟ ويقول لك أزمة الأغنية .. أزمة الكورة .. أزمة .. أزمة ..

طبعا لازم يكون فيه أزمات .. دا البلد بتدار (بضم الباء) غلط .. والناس "متيسة" لأن القيادات الصحفية اللى صنعتها أجهزة الأمن زى عادل حمودة وغيره بيتكلموا عن الجلابية بتاعتى..

فلسطين : هل أنت تلميذ لأحد فى الشعر ؟

نجم : أنا ابن الشعب المصرى .. أنا أبن أمى .. أمى هى إللى علمتنى الكلام وطلعت قريت أعمامى وأسيادى بيرم وحداد وصلاح والمتنبى وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل .. وأنا كان يعجبنى عنترة من بين الشعراء لأنه كان أكثرهم وضوحا .. وكان أشجعهم .

فلسطين : وفؤاد حداد وصلاح جاهين ؟

نجم : فؤاد وصلاح وفؤاد قاعود كان شاعر كبير خالص ومحدش بيتكلم عنه خالص .

وكان فى حاجةإسمها زكى عمر شاعر الفلاحين بيقول عن أمه :

ماكانتش بتحب اللون الباهت

ماكانتش بتحب الميه الفاترة

وكانت لما بتكره تكره موت

ولما تحب بتحب صبابه

ولما بتحزن تبقى ربابة

ولما بتفرح يبقى الفرح على البوابة .

دى زكى عمر .. حد سمع عنه حاجة ؟

فلسطين : هناك شعراء تلمعهم (بضم التاء وكسر الميم) السلطة؟

نجم : طبعا .. صلاح جاهين كان لامع .. فؤاد حداد ما كانش لامع وهما الاثنين كبار قوى .. صلاح جاهين كان شاعر الثورة .. شاعر ٥٢ .

فلسطين : ونجيب سرور ؟

نجم : نجيب شاعر وكاتب مسرحى ومخرج وممثل مسرحى عبقرى ، لكنه تم إهداره لأنه نزل الشارع ولم يتواءم مع المؤسسة .. لم يدخل كترس فى الآلة.

فلسطين : وعفيفى مطر ؟

نجم : علشان مكذبش عليك .. أنا معلوماتى عنه أنه شاعر كبير، لكن أنا حظى معاه وحش . كل ماجى أقراه ما أبقاش فى مزاج كويس .. وعلشان كدة مقدرش أحكم عليه .

فلسطين : أنت أهلاوى ؟

نجم : آه .. آنا أهلاوى وبشجع الأهلى .. وأنا أرى إن الزمالك السنة دى بيدور على الصندوق الأسود . نادى الزمالك لازم يدار بشكل جيد لأن دى مؤسسة يملكها الشعب المصرى. ولكن إشمعنى هى إللى ها تدار بشكل كويس .. يعنى أنت رأيك أن الثقافة بسم الله ما شاء الله ؟

فلسطين : من حسن حظ الأهلى أن لديه إدارة جيدة .

نجم : طبعا أزمة مصر أزمة إدارة مش أزمة كوادر .. الكوادر موجودة فى كل مكان وفى كل مجال .. وجبابرة .

فلسطين : يعنى هل أزمة مصر أزمة إدارة ؟

نجم : طبعا .. الناس إللى قاعدين على كراسى السلطة دى مش شغلتهم خالص، وبعدين . أنا رأيى إننا نتكلم فى موضوع مصر .. مش عادل حمودة .. لأن المشكلة لو إتحلت فى مصر هاتنحل فى الوطن كله .. مش ها يكون الأمريكان بالصلف ده .. مش ها يبقى اليهود بالإجرام ده كله .. لو المشكلة محلولة فى مصر .. إدينى إدارة رأسمالية نظيفة زى فرنسا .. أنا دلوقتى معنديش قدرة أركب

السلطة .. ومعنديش كوادر .. بلاش نضحك على بعض .. اللى فى السلطة .. بس يدونا إدارة نظيفة .. إدينى ادارة بنى آدمين ويسرقوا برضه .. هو إحنا ها نقعد نحرسهم .. لأ طبعا .. يسرقوا برضه بس يبقوا بنى آدمين . . الحكومة التى يحدث لرعاياها ما حدث فى الكويت وبعدين يطلع البيان الرسمى يقول إن إحنا شعبين شقيقين .. بالزمة ده كلام .. شقيقين إزاى ؟ طب مين إدى الشقيق الثانى الحق إنه يقتلنى .

هل يقتل الأشقاء بعضهم ؟ ويضعوهم فى معتقلات فى الصحراء؟ دول ناس رايحين ياكلوا عيش .. والحكومة تقول ماحصلش حاجة ..

مجلة فلسطين

العدد ١٥ ١ /١٢/ ١٩٩٩

■ هووالجنزوى !

■ حموده على الخط

– ألو مين ؟

– أنا عادل حموده

– أهلا بحضرتك .. أأمر

– عايزين نجتمع انا وإنت ورامى ورؤوف غبور

– نجتمع ليه ؟

– عشان نشوف موضوع التهديد من الارهاب

– ارهاب ايه ؟ البيان ده مبعوث من راجل أعمال مصرى وأنا رأيى نقفل هذا الموضوع لأن الكلام فيه مش لمصلحة حد إلا الارهاب – وحتى لو البيان ده صادر بالفعل عن الإرهاب المفروض ما نتكلمش فيه وإلا نبقى بندى الارهاب مساحة فى الاعلام المصرى على حساب قطاعات أخرى من المجتمع وازاى هننشر هنا ان الارهاب بيصفى رجال الاعمال المسيحيين وبعدين ندعو رجال الاعمال الاوروبيين والامريكان وكلهم مسيحيين انهم يتفضلوا يستثمروا أموالهم فى مصر ؟ ! وبعدين إيه ضمنك ان الارهاب بعد ما يصفى رجال الاعمال المسيحيين مش حيندار على رجال الأعمال المسلمين ؟ .. استاذ عادل إعمل معروف اقفل الموضوع نهائيا لمصلحة البلد ويكفى ان جريدة الدستور اتقفلت بسبب نشر هذا البيان بشكل غير مدروس

وانتهت المكالمة التليفونية بين حمودة ونجيب ساويرس بإحباط محاولة الإبتزاز وإصابة المارشال حمودة بالجنون فأصدر فرماناته الهمايونية بإعادة نشر البيان المذكور فى روز اليوسف .. وفى رأيى أن حمودة المسكين فى هذه اللحظات كان فى الحالة التى تصورتها المرحومة أمى وهى تحذرنى من شر نفسى – ربنا لما بيغضب

علي عبده بيسلط عليه نفسه وربنا يكفينا شر أنفسنا - وتسارعت الأحداث وبعد صدور عدد روز اليوسف الذى يحمل البيان المشبوه. كان المارشال حموده ماسك الهوا زى عبد الحليم حافظ الله يرحمه ويحسن إليه . ودخل الماريشال الفصيح فى دور الهطرسة والعياذ بالله - أنا روز اليوسف وروز اليوسف أنا . . أنا شهيد الصحافة . . أنا الصحافة والاذاعة والتليفزيون . . أنا القاهرة . . هنا القاهرة . . أنا هيكل ونزار قبانى أنا واحد ونجيب التانى . . آه لو تمت الخبطة ياساويرس الكلب . . أنا كنت خلاص رجل هنا ورجل فى البر التانى . . وهى نطة وابقى هناك . . كعبلتنى يابن الحرام نزلت على جدور رقبتي وأنا اللى كنت فاهم إن إبليس ماخلفش غيرى " بلا وكسة " باظ التخطيط يابن حموده وضاعت خبطة العمر .

يبقى حكاية الارهاب دى فيها كلام وتبقى فيه أيدى خفية بتخرب فى البلد وترمى على الارهاب . . طيب دول إيه رأى القانون فيهم ؟

يعنى زى انا ما فهمت من الحدوتة دى الاستاذ (....) قرر فى عقل باله انه يقفش قفشة العمر ويعدى الفلنكات يقوم يهديه تفكيره الشيطانى إنه ينشن على ثلاث رجال أعمال مصريين أقباط نجيب ساويرس ورامى لكح ورؤوف غبور ويقوم مفبرك بيان تهديد إرهابى يسربه الأول فى الدستور وبعدين يقعد يتفاوض مع العرب فى إطار القفش مقابل السلام ولما يهرشه نجيب ساويرس ويبوظ له المخطط يتقمص روح شمشون الجبار وعلىّ وعلى أعدائى يارب ويروح نازل بالبيان فى روز اليوسف ما يقبش تانى ! طب بذمة النبى فيه فرجة احلى من كده؟

الله يجازيك ياحموده يا ابن . . . زى ما ضحكتنا من باب شر البلية مايضحك .

■ حقيقة ما حدث فى اجتماع الجنزورى

الاستاذ (. . . .) كان ضمن الصحفيين الكبار الذين اجتمع بهم الدكتور الجنزورى وروى لى ما حدث بالحرف قال

استقبلنا الدكتور الجنزورى فى مكتبه بترحاب شديد رغم الارهاق البادى على وجهه وقال

– لا يتصور أحدكم أننى ضقت ذرعا بصحافة مصر أو أننى أفكر فى تحجيم دور الصحافة لأن تعليمات الرئيس مبارك إلاّ مساس بحرية الصحافة أنقدوا كما شئتم وكما تمليه عليكم ضمائركم ولكننى لا حظت أنكم تركزون على السلبيات ولا تشيرون من قريب أوبعيد إلى الايجابيات والانجازات وفوجئنا بالاستاذ حمودة يقاطعه قائلا

– نحن مستعدون لتجميل وجه الحكومة على شرط إن الحكومة تتزوق !

ولم نصدق ولم يصدق الدكتور الجنزورى إن مثل هذه الالفاظ توجه لرئيس وزراء مصر وفى حضور رؤساء تحرير الصحف المصرية وكان طبيعيا أن يثور الرجل ويلفت نظر حموده الى ما يسمى بأدب الحوار وانتهى الأمر عند هذا الحد

ويتساءل الكاتب الكبير الساخر . . إذن أين البطولة التى يدعيها عادل حمودة لنفسه ؟

نفس السؤال الذى تقرؤه من خلال المقال التالى للاستاذ عبد الله باجبير.

«أما الجنزورى، فهو رئيس وزارة مصر السابق..وأما صاحب الأنا فهو الكاتب الصحفى الاستاذ عادل حمودة .والكلمتان عنوان كتاب صدر مؤخرا فى القاهرة بقلم الاستاذ حمودة .وقد جرى العرف وتقاليد الكتابة أن يقدم اسم المكتوب عنه ليس من احاد الناس ولكن من أعلامهم، ولكن ستكتشف السبب فى هذا عندما تقرأ الكتاب، فتجد ان الدكتور الجنزورى قد احتل حيزا ضيقا من الكتاب .أما بقية الصفحات فهى عن المؤلف ذاته وعن تاريخه الصحافى فى مجلة "روزاليوسف "الذى حارب فيه الفساد ..وأكبر الفساد كان قضية الأستاذ ممدوح الليثى مدير التليفزيون المصرى الذى أقصى عن منصبه الهام لأنه لم يوقع جزاء لممثلة تأخرت عن تصوير احدى المسلسلات التى كانت تحت اشرافه .. ولعنا نتذكر أن القصة انتهت نهاية شريفة بجواز الممثلة من رجل محترم ..وكم من قصص مماثلة مازالت مفتوحة النهايات من دون أن يمسها الأستاذ حمودة بقلمه الجبار.

وبحكم أن القاهرة هى رحلتى الدائمة فقد كنت اطلع على مجلة "روزاليوسف "كلما زرت القاهرة..واتذكر أن "روزاليوسف "نشرت فى عهد الاستاذ حمودة موضوعا أفزع الناس جميعا ..وكان مدار حديث واسع فى المجتمع المصرى وهو موضوع الدعارة فى الجامعة العريقة التى نكن لها ولأساتذتها وطلبتها كل الاحترام والتوقير .. وقد نشرت مع الموضوع صورة لداعرات محترفات من روسيا الاتحادية، لفت نظرى إليها زميل صحافى مصرى وهالنى وافزعنى ماقرأت ومارأيت.

هذه عينات من معارك الاستاذ عادل حمودة، من كل هذا ؟ !لماذا انتظر حتى غادر الرجل منصبه ثم انقض عليه يقذفه بالطوب.»

عبد الله باجبير

هو .. والجنزورى

عمار يا مصر .. بس مين يقرا ومين يفهم ؟ أنا كنت متصور إن الكتاب الجبان - أنا والجنزورى - حيمر بدون عقاب يمكن على أساس إن الجنزورى أصبح فى خبر كان والناس ملهية فى المعايش وكل حى عنده اللى مكفيه والوقت مش وقت فروسية وأخلاق أتارى النار تحت الرماد صاحية والساحة لسه منصوبة فى مصر المحروسة والفرسان سلالة مباركة باقية وبتتوالد رغم أنف التلوث والصقيع .. هى دى مصر الجبارة اللى استعصت على الزمن والموت وياخيبتك ياللى ماراهنتش عليها وراهنت على أخلاق المافيا واستبدلت الفلاح الفصيح الطيب بالخواجة كاستيللو زعيم المافيا السفاح المبتز الأشهر فى هذا القرن العشرين .

وأنا طبعا لا عندى جهد ولا دماغ ولا وقت ولا مساحة أرصد فيها ردود افعال فرسان مصر المحروسة على خسة ونذالة عادل حمودة فى موضوع الدكتور الجنزورى فليسمح لى القارئ بالاكتفاء بثلاث نماذج من الفرسان على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر

أولا .. الاستاذ صلاح الملا

ثانيا .. الاستاذ حسن رجب

ثالثا .. الاستاذ حسن حافظ

■ عادل حمودة والجنزورى وعاطف عبيد .. وأنا

بداية أعلن احترامى وإعجابى بالاستاذ عادل حموده .. صحفيا ونجما موهوبا فى وقت لا توجد فيه نجوم حقيقية كثيرة من الاجيال الجديدة كما أعلن أنى كنت واحدا من المتابعين والسعداء بموقفه اثناء وقفته العظيمة مع آل نجم فى عملية ساويرس ودفاعه عن التاريخ العظيم لأحمد فؤاد نجم والذى هو فى الحقيقة جزء من التاريخ النضالى للشعب المصرى وأعتقد أن دعم الناس له كان واضحا ودافقا .. وإن كان الأمر لا يخلو من عدم الاقتناع أحيانا .. مثلا سلسلة المقالات التى نشرها عن مارينا .. كان فيها تطويل غير مبرر فقد كانت المادة لا تحتمل .

أما الجنزورى فهو فى غنى عن التعريف حتى لو توارى فى الظل ، كذلك عاطف عبيد .. فمن ذا الذى لا يعرف رئيس وزراء مصر الآن؟ .. فمن أكون ؟

لست إلا واحدا من مواطنى شعب مصر قرأ المقالات الكثيرة التى كتبت تعليقا على كتاب عادل حمودة "أنا والجنزورى" .. ثم قرأت مقال عادل حمودة فى أهرام

السبت ٢٧ / ١١ / ١٩٩٩ عن مقابلته الحميمة مع عاطف عبيد !! وهذا ما يربط بيننا جميعا .. المشهورين منا وغير المشهورين ، واذا كنا نتفق على موهبة عادل حمودة .

واذا كنا نتفق على نظافة الجنزورى ومنهم عادل حمودة، واذا كنا نتفق على حق عادل حمودة فى إنشائه عنبرا صحفيا خاصا به .. مع آخرين يزداد به لمعانا ووجودا .

إذا كنا نتفق على ذلك كله .

فإن من حقنا أيضا أن نتساءل عن معنى ما يحدث .

فعادل حمودة موهوب وقريب من مصادر المعلومات وهو لابد أنه يعلم بالظروف التى أتت بالجنزورى رئيسا للوزراء .. وقد حاول أن يكون رئيسا حقيقيا على غير المتعارف عليه لأكثر من أربعين عاما مضت وهو لابد أن يعرف أكثر لماذا "كوش" الجنزورى على كل السلطات التنفيذية . وهو أمر خاطئ بكل تأكيد - فمصر ليست دكان بقالة فى حارة ولكننا جميعا أيضا نعرف الغابة المتوحشة التى نعيش فيها والتى إسمها شبكة المصالح التى لا يمكن إيقافها بمجرد التكويش على كل السلطة حتى ولو كان من يفعلها هو رئيس وزراء مصرى عاش داخل جهاز البيروقراطية المصرية كان نظيف اليد كما يتفق الجميع .. بل لعل نظافة اليد هذه هى مشكلة الجنزورى .. فالتكويش على السلطة هو القاعدة .. والاستثناء هو نظافة اليد .

وأن يكتب عادل حمودة - كصحفى موهوب - عن حكايته مع الجنزورى يستحق - من وجهة نظرنا - أو لا يستحق خاصة وأن كتابا كثيرين محترمين كان لهم على الكتاب أكثر من مجرد ملاحظات أساسية .

فلماذا وهذا هو السؤال، مقال عادل حمودة عن لقائه مع د. عاطف عبيد ناهيك عن حميمية هذا اللقاء .. مباشرة وبعد صدور الكتاب مباشرة .

فإذا كان الجنزورى معروفا بين الناس بأنه أستاذ التخطيط الذى شارك فى بيع القطاع العام .

فعاطف عبيد هو بياع القطاع العام رقم واحد بحكم وظيفته وربما بحكم معتقداته الاقتصادية الليبرالية ربما .. والرجل عموما لا يخفى موقفه على كل حال.

وفى جميع الحالات فسواء كان الجنزورى أو عاطف عبيد فكل الذين يحملون هموم البلد - صوابا أم خطأ - لا يسعدهم كثيرا ما يسمونه "بيع مصر" أيا كان البائع وأيا كان المشترى وأيا كانت الظروف خاصة وأن أطناننا من الأقاويل والهمس ترتبط عادة بمثل هذه الظروف .. ليس هذا فقط .. لكن فلسفة البيع وآثارها أساسا ولا نظن أن هناك معجبين كثيرين بوزارة عاطف عبيد والناس عموما لم تخف مشاعرها .. سواء كان الرجل مظلوما أم غير مظلوم .. سواء كان يتحمل وزر "بيع مصر" وحده أم جزءا من نظام. فالرجل فى النهاية هو الذى ألصقت به صفة "بياع القطاع العام" ناهيك عما يكتب أحيانا ويهمس به البعض أحيانا من التجاوزات فى عملية البيع حتى لو تم ذلك عبر عشرات اللجان .. فاللجان دائما يشكلها الرؤساء من المرؤوسين ورئيس ديوان المحاسبة - مصدر الاعتراض - القوى الحقيقى أساسا خرج مع مجئ الوضع الجديد دون ضغط من أحد.

وعموما فعلاقة الجنزورى بعاطف عبيد المتوترة معروفة وشبه معلنة وإذا بنا فورا وبدون تضييع للوقت من أى جهة نقرأ هجاء للجنزورى .. ثم نقرأ العمود الحميم عن اللقاء الحميم بين د. عاطف عبيد وعادل حمودة.

فماذا يربط بين عادل حمودة و د. عاطف عبيد ؟ وما هى أسباب هذا الغزل العلنى خاصة وإنى اعتقد أن هناك فروقا أيديولوجية كثيرة تفرق بين عاطف عبيد وعادل حمودة الذى أعتقد أنه أقرب كثيرا لخطوط الجنزورى الفكرية.

هذا هو السؤال ..

وعلينا أن ننتظر على كل حال.

صلاح الملا

العربى

■ من قارئ الى عادل حمودة كتاب "أنا والجنزورى" فاشل

الكاتب الكبير الاستاذ / عادل حمودة

تحية طيبة وبعد . .

لأننى لست من المجانين والمنافقين

فقد أبيت أن "أتغذى على حوارى الداخلى "وأن" أمضغ خبز أوهامى" !

ورأيت ان أبعث اليك بهذه الرسالة إيمانا بحسك الوطنى ورأيك الحر الشجاع . .

ولأن كتاب "أنا .. والجنزورى " أوراده كاتبه فى تسعة فصول .. واستهله ناشره بتوطئة عنوانها "قبل أن نقرأ" فقد رأيت ان الضلع الاخير من المثلث من حقه أن يكتب خاتمة عنوانها : "بعد أن قرأت" !

فى البداية حاول الكاتب بكل ما أوتى من براعة ومقدرة فائقة على "الصناعة" دفع التهمة عن نفسه بهواية البطولة بأثر رجعى . . مستندا فى ذلك الى أنه واجه خصمه بأخطائه وهو فى الحكم . . وعلى ذلك فهو ممن عناهم نزار قبانى بقوله: "ان الناس ينتظرون من الكاتب أن يضئ لهم حاضرهم" ! واختتم بادئته بقوله : "ترك الجنزورى موقعه دون أن يجد من يترحم عليه .. ولم يهتز أحد لدموعه وهو يخرج وحيدا . . حزينا منكسرا من آخر اجتماع لمجلس الوزراء .. والجميع مشغول بالتقرب والاقتراب من رئيس الوزراء الجديد الدكتور عاطف عبيد" . وهو قول يجانبه الصواب .. فالكاتب الحقيقى – وعادل حمودة كذلك – يخرج من بين

الكتب والناس . و"الناس فى بلادى" ياسيدى يحبون الجنزورى ويترحمون على أيامه .. وهم قد اصابهم من الاحباط الشئ الكثير من جراء هذا التغيير المزعوم !

و"الناس فى بلادى" ياسيدى خائفون من الحكومة الجديدة وما تحمله من توجهات سافرة لصالح شريحة بعينها من المجتمع هى شريحة رجال الأعمال .. والنتيجة المؤكدة هى اقتراب الطبقة الوسطى من الطبقة الفقيرة وليس العكس كما نعى الكاتب ..

فيما يعد مؤشرا خطيرا على التدهور والانحطاط !

و"الناس فى بلادى "ياسيدى على يقين من أنه اذا كان الجنزورى قد جلس الى موائد رجال الاعمال فى اشارة لا تخفى الى دعم توجهاتهم ، تشجيعا للاستثمار ودفعا لعجلة التنمية واستكمالا لسياسات الاصلاح الاقتصادى .. فإن آخرين مستعدون للجلوس فى جحورهم ارضاء "للآخر" الذى يعشق الوصاية علينا !

وأخيرا فـ "الناس فى بلادى" ياسيدى يعتبرون أسباب ما حدث نوعا من التورية .. معناها البعيد المقصود هو التقشف فى الانفاق العام الذى اشتهر به .. ضنا بموارد الدولة ان تراق فى غير الأوجه النافعة . ولما للمال العام من "قدسيته" .. وضع لا يحتمله السادة اللصوص ! ثم ما الجديد فى انشغال الجميع عن الجنزورى (المدبر) بالتقرب من عبيد (المقبل)؟

أليست هذه طبيعة البشر فى الزمن الردئ؟

ألم يحدث ذلك مع مصطفى النحاس .. وغيره ؟

ألم يحدث ذلك مع الكاتب نفسه فيما اعقب "محنة" تركه روز اليوسف ؟

أليس هذا هو "سلو بلدنا" ؟

ثم أليس من حقنا البكاء على رئيس وزراء شهد له خصومه قبل اصدقائه بالنزاهة وطهارة اليد ؟!

وينادى قائلا : "ان الملفات يجب أن تفتح .. فلا يمكن ان تمر الامور على هذا النحو دون حساب أو عقاب .. "وهى عين الصرخة التى تجئ - دائما - فى غير أوانها .. وتند - ابدا - بعد فوات الوقت ! سبق الكاتب اليها عشرات آخرون

أشهرهم توفيق الحكيم وقد عاد اليه وعيه "فجأة" بموت عبد الناصر بعد ١٨ عاما قضاها فى الحكم !

فى الفصل الثانى من الكتاب .. وعلى طريقة هيكل فى "بهدلة" السادات و"مرمطة" خصوصياته فى "خريف الغضب" وصولا الى نتائج "مؤكدة" فى ذهن هيكل وحده..!

راح الكاتب يستعرض لنا شخصية الجنزورى .. وفى تقديرى إن أكثر هذه العبارات لم تكن تستحق المداد الذى كتبت به .. ولا الوقت الذى أنفق فى جمعها وصياغتها .. وان البقية الباقية منها تستهدف - بالضرورة - تكريس صورة خاطئة فى أذهان "جمهور" القراء عن شخص رئيس وزراء هام جدا فى تاريخ مصر .. هى صورة الموظف "القفل" ! إذ كيف تستقيم هذه الصورة المجدبة وتتسق ملامحها "المتبعة" غير "المبتدعة / المبدعة" مع انجازات الجنزورى المبهرة وآدائه غير المسبوق؟! وكيف يكون غير قادر على "وضع حلول عملية ملموسة للمشاكل" من نجح فى بدء تنفيذ المشروعات العملاقة التى يتوقف عليها مستقبل مصر وفى تخفيض العجز فى الموازنة ونسبة التضخم ؟! وكيف يكون متمرسا على كتابة التقارير التى "ترضى رؤساءه" من طار فى لمح البصر واختفى عن الناظرين ؟! ويعيب الكاتب على الجنزورى إنه ليس سياسيا وأن حكومته تكنوقراطية .. ويستشهد بفقرات مطولة من رسالة للدكتورة مايسة الجمل . وأنا لا أرى عيبا فى ألا يكون الجنزورى سياسيا .. وفى أن تكون حكومته تكنوقراطية .. فماذا جنت مصر من السياسيين سوى معسول الكلام وبهجة الفرجة على ألعاب الحواة ؟!

كما يعيب عليه "التكويش" على السلطة ويقول إنه كان "مجنونا بها" ! ويستنكر أن يكون الجنزورى : "رئيس وزراء سوبر" ! فهو قد جمع - والكلام لمحسن محمد - ١٨ منصبا وألغى وزارة الادارة المحلية ليصبح هو وزيرا لها ومشرفا على جميع المحافظين .. وكانت له معارك مع عبد المنعم عمارة رئيس المجلس الأعلى لرعاية الشباب والرياضة وأحمد فاضل رئيس هيئة قناة السويس فى هذا الخصوص

وأحسب ان الكاتب كان موفقا فى هذا التشخيص وإنه قد نجح فى الاهتداء الى مفتاح الشخصية . . ومع التحفظ بأن الجنزورى ربما كان مضطرا إلى ذلك . . فقد استقرت البيروقراطية فى مصر آلاف السنين وأصبح شبه مستحيل انتزاعها من النفوس بين عشية وضحاها . . ومن ثم يصبح الانجاز مرهونا بالتدخل الشخصى المستمر . . يضاف إلى ذلك إنه قد ورث - رغما عنه - كوكبة من الوجوه القديمة (والكوكب جسم معتم !) وآليات للعمل عفا عليها الزمان ! فيكون والحال كذلك مضطرا كما اسلفت للتدخل وإدارة العمل على النحو الذى يراه صوابا ومحققا للانجاز المطلوب فى الوقت الصحيح . أضف إلى ذلك ان الرئيس مبارك نفسه يضطر للتدخل شخصيا لحل مشاكل متعددة والمغزى ان البيروقراطية المصرية العتيقة تكون فى أحيان كثيرة أقوى من رئيس الوزراء وتدخلاته الشخصية . . فيتطلب الأمر تدخل من هو أعلى منه !

واحقاقا للحق ولأن الموضوعية هى ما تحتاجه منا مصر فى المرحلة الحرجة المقبلة . . فإننى اتفق مع الكاتب مائة فى المائة فى نقطتين : الأولى ضيق الجنزورى بالحوار وانحسار مساحات حرية الرأى فى عهده عن ذى قبل . . وآية ذلك "هوجة" الصحافة الصفراء وإغلاق الدستور التى مازلت أبكيها وأفتقدها حتى الآن و "محنة" خروج الكاتب من روز اليوسف وما استتبع ذلك من تقليم اظافرها وتحولها من مجلة "شقية" إلى مطبوعة مهادنة . . والمادة (١٧) سيئة السمعة الى غير ذلك!

والثانية أسلوب إدارته لأزمة الدولار بصورة خاطئة نابعة من عدم اعترافه بوجودها اصلا . . وما استتبع ذلك من قرارات متخبطة لعلاج الأزمة عند استفحالها . . نذكر منها ضرورة تغطية الاعتمادات المستندية ١٠٠٪ من قيمتها بالدولار ، ومهزلة شركات الأسواق الحرة !

وحتى الآن فإننى لا أفهم كيف وقع - وأوقعنا معه - هذا الرجل المدهش فى تلك الأزمة . . ولعل الأمر بحاجة إلى علماء الاقتصاد الكبار ومنهم الدكتور سعيد النجار والدكتور حازم الببلاوى . . وهما ليبراليان مثل الكاتب ومثلى ! على ان هذين الخطأين لا يصح أن يمنعانا من "الاعتراف بإنجازات الرجل" والتى يجب أن

تلقى تقديرا أفضل .. "

وبعد .. فهذه محصلة قراءتى العابرة للكتاب وجملة ملاحظاتى عليه سلبا وإيجابا ! دع عنك ما رصدته بصورة عابرة سليقتى اللغوية من أخطاء .. من مثل : "فى وقت كان التعليم قد أصبح مهما للطبقة الوسطى وجسر للعبور .. ص ٣٣ " فصحتها" .. وجسرا للعبور .. " و"الحقيقة ان الجنزورى كان لا يطيق كل الوزراء الذين لم يختارهم بنفسه ص ٦١" فصحتها " لم يخترهم بنفسه .. " و" وقد تعطل المرور ولم ينساب ص ١١٢" فصحتها ولم ينسب، "باعتباره وزير من مجموعة وزراء لا يريدهم الجنزورى .. ص ١١٥" فصحتها "باعتباره وزيرا .. " ولولا السآمة لذكرت المزيد .. بل ولأتيت على ماورد بالكتاب من الاخطاء اللغوية جميعا !

وكما سقط الجنزورى - من وجهة نظر الكاتب - فى امتحان الخبز والحرية وصلاح جاهين .. فقد سقط الكتاب - رغم مؤشرات التوزيع - فى اختبارات سنية الغسالة وتفيدة الشغالة وفوزى الصرماتى وفتحى المكوجى وعم رمضان الحلاق ! وهم ملايين الغلابة الذين تحملوا - وحدهم - عذابات وقسوة الطريق الى الاصلاح الاقتصادى وأملوا فى الجنزورى أن يتحقق على يديه مخاض الحلم الكبير .. ! ورغم خيبة الأمل المضاعفة التى استشعرها الناس من قراءة الكتاب .. فإنهم - على الأقل - قد تيقنوا ان الارض تهيأت لاستقبال السحرة بعد أن خضبنا ترابها بدماء الأنبياء .. وبخلنا عليهم بالرثاء !

حسن رجب

البلد ١٣ ديسمبر ١٩٩٩

■ ارفعوا أيديكم .. عن الجنزورى !

لم يكن الجنزورى وفديا أو قريبا من الوفد .. أو قريبا منه بل بالعكس كان الرجل يعمل بكل ما أوتى من قوة .. وبكل ما يبذله من جهد فى سبيل أن يحقق أهدافاً فى التنمية بعزيمة لا تفل .. وبإرادة لا تتوقف ولا تمل رغم الظروف الاقتصادية التى تمر بها البلاد . وكانت هذه الأهداف أولها صنع دلتا جديدة هللت لها اجهزة الاعلام الرسمية ، والصحف الحكومية وأفردت لها برامج تذاع يوميا وصفحات تنشر كل صباح توشكى حتى سمعنا الأغانى عن توشكى بالطبل والمزمار .. وتعددت الزيارات للصعيد الذى أهمل .. ولجنوب الوادى الذى بعث من جديد وبشرنا التليفزيون بالنهضة الجديدة الحديثة التى تفوق نهضة محمد على لوادى النيل .

وصفق الجميع وهم يغنون وخرجت جريدة الوفد بالرأى تطلب التمهل والدراسة المستفيضة لكل مشروع ولكن فى تصرف ليس فيه تحامل أو حقد أو حسد .

وعلى الجانب الآخر الذى كان يصفق والذى كان يصف كل ما يخرج من مجلس الوزراء بالمشاريع العملاقة : توشكى .. شرق التفريعة بورسعيد .. ثم السويس .. ثم مشروع استخراج الحديد من أسوان .. و .. و .. الخ كان من بين هذا الجانب الذى يجمع المتهللين حاملى المباخر من يحسد الرجل الذى يصل ليله

بنهاره وهو رئيس الوزراء كمال أحمد الجنزورى .. كان من بينهم من يغلى قلبه بالحقد على الرجل وعلى المشروعات التى يتفانى فى تحقيقها من أجل أبناء وطنه !! وكان الحقد مسموما .. انتهز الحقد انكباب رئيس الوزراء على العمل لا يذكر الا المصلحة العامة .. والفائدة التى تعود من وراء نجاح هذه المشروعات .

واذا بالحاقدين يمسكون معاول الهدم .. وينفثون سمومهم لقلع الرجل ولهدم المعبد بمن فيه وعاونهم فى ذلك بعض من لم يحقق لهم الجنزورى نفعا خاصا، أو وقف فى سبيل أطماعهم أو بعض السذج الذين يتبعون أى ناعق !

حتى كان ما كان .. وقلعوا جذع الشجرة الضخمة

وخرج الرجل من موقعه فى رئاسة الوزارة !

ولكن خرج أعظم قدرا .. وأعلى مقاما !

بإسم تغيير شامل من اجل الطهارة وحسن السمعة !

خرج الجنزورى .. وحل محله عبيد !

وكان الموقف الغريب العجيب !!

تلقفوه التبع الذين ورمت أكفهم من التصفيق لكل من فى موقع رئاسة الحكومة بالسهام .. يطلقونها من كل جانب .

والرجل ليس رئيسا لحزب معارض وليس له شلة تحميه أو تذود عنه ولكن كان يمثل اسما نظيفا شريفا .. لم تلحقه شائعة أو تحيط به قالة !!

وترك أمره لله .. تعلق به الناس .. وكلما اشتدت الحملة عليه وكلما تناولت الأقلام تجربة الرجل وهمته : كلما طاشت الأسهم .. وقلشت الضربات وارتدت إلى الصدور المملوءة بالموجدة والأحقاد !

وماذا كان موقف الوفد وجريدته وقد كان لها الموقف الوطنى الشريف .. الذى تحركه المصلحة العامة لا الاهواء من هذه الخطة الطموح .. كان هذا الموقف لا يزيد

على كلمتين : مزيدا من الدراسة فى غير تأنيب أو تبكيت !

لم يطعن الرجل بل ما أكثر المواقف التى تحركت فيها الاقلام تذود عن الرجل لا دفاعا عنه إنما دفاعاً عن القيم والمثل لا أكثر ولا أقل .

والغريب والعجيب ان كل رئيس حكومة يحل فى موقعه ويخرج : يخرج وقد هيأ له الحزب الحاكم الذى ينتمى إليه مكانا بعد ذلك يعد له يتناسب ومنصب رئيس الحكومة المستقيل أو المقال :

على لطفى لم يستمر على دست الحكم إلا عاما واحدا ، وخرج ليجد منصب رئيس مجلس الشورى فى انتظاره .

عاطف صدقى بعد عشر سنوات فى منصب رئيس الوزراء خرج ولم يمض على خروجه يوم واحد حتى أقيل الجالس على مقعد رئاسة المراكز القومية المتخصصة لأكثر من خمسة عشر عاما الدكتور عبد القادر حاتم ليحل محله الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء السابق .

أما كمال أحمد الجنزورى والذى كانت تسمح صحته وطاقته وجهده لأن يبذل الكثير والذى ننتظر منه الكثير خرج "دوغرى" لا يلتفت يمينا أو شمالا أو يشمشم أو لم ينحن ليبحث عن ضالة أو ليشترك فى الوليمة .. خرج يطلقون عليه الدانات .. والطلقات .. وكلها كانت هوجاء لم تصبه .. ولم تنل منه فقد كان الرجل محصنا بحماية من الله وبدرع بمكارم الاخلاق لا يطلب شيئا .. ولا يرجو منصبا بل خرج مرتاح النفس .. موفور الكرامة .. محترما من أبناء شعبه .. مرفوع الرأس والهامة نظيف الثوب طاهر الذيل . والكل يعرف أن بعض من صوبوا إليه السهام .. ليست ثيابهم طاهرة بل هناك بقع لا تظهر يسترها استمرارهم فى المنصب أو استنادهم الى السلطة وكما يقول -بسكال- هناك فرق بل فرق كبير بين الثوب النظيف من طبيعته والثوب الذى لا تظهر عليه القذارة !!

رئيس الوزراء ضيف على مجلس الوزراء !

إن منصب رئيس الوزراء فى مصر أضحى غريبا تحوط به الهمسات والشكوك فبعد أن كان رئيس الوزراء هو الذى يأتى بالوزراء من حزبه :

أضحى هؤلاء الوزراء هم الذى يخرجونه .

فما سر هذه الظاهرة الخطيرة حتى أضحى رئيس الوزراء ماهو إلا ضيف على الوزراء ؟ أو على قلة من الوزراء المميزين أو الوزراء الثابتين الذين لا يخرجون ولا يدخلون بل على صدورنا جاثمون !

أرأيت لماذا خرج الجنزورى

وهناك أسئلة عديدة تلقى ولا تلقى إجابة صريحة .

وأقولها صريحة إنه أراد أن يمارس عمله كرئيس لمجلس وزراء حكومة مصر كما نص الدستور فى مادته ١٥٣ : "الحكومة هى الهيئة التنفيذية والادارية العليا للدولة وتتكون الحكومة من رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم ويشرف رئيس مجلس الوزراء على أعمال الحكومة ، بل حرص ان يبعث دور مجلس الوزراء من النوم الذى كان يغط فيه ويمارس دوره كرئيس لمجلس الوزراء الذى نص الدستور بممارسته دوره على الوجه الآتى :

أ - الاشتراك مع رئيس الجمهورية فى وضع السياسة العامة للدولة والاشراف على تنفيذها وفقا للقوانين والقرارات الجمهورية .

ب - توجيه وتنسيق ومتابعة أعمال الوزارات والجهات التابعة لها بالهيئات والمؤسسات العامة . حرص الرجل على أن يكون لمجلس الوزراء كيانه .. ومسئوليته يتحملها ولم يرتض بدور المنسق .. ولم يرتض أن يكون طرطورا .. يحركه الوزراء السوبر وكأنهم ممسكون بمقبض باب يحركونه يمينا أو شمالا أو كالسلالم يصعد عليها الصاعدون وينزل من عليها النازلون !

لم يرتض هذا الدور الهزيل !!

فخرج أو قيل له اخرج !!

ومن جهتي اقولها جهرا ولا أخشى نكيرا ارفعوا أياديكم وأوقفوا الأقلام الرخيصة والأصوات الممجوجة عن هذا الرجل الشريف فمهما فعلتم فسترد الضربات إليكم ولن تنال منه .. مادام الله معه ومادامت الجماهير تؤمن بأن الرجل أثناء توليه منصبه كان مخلصا لله والوطن والشعب فكلما زدتم فيه ضربا زاده الشعب حبا!!!

حسن حافظ

الوفد ١١ ديسمبر ١٩٩٩

شفت بقى ياحمودة ؟ يعني كونك تفكر إنك تحول الكلمة الى خنجر للطعن فى الظهر أو أداة لا بتزاز أموال الناس تبقى بتحلم .. الكلمة ياواد هى أغلى وأنبل ما يملك الإنسان والكلمة هى اللى بتميز الإنسان عن الحيوان - ملعون أبو المال والجاه اللى يخسر الإنسان شرفه ونفسه وكلمته ويحوله من كائن عظيم الى صندوق زبالة متحرك .. اللهم بلغت .. اللهم فاشهد .

■ الخاتمـة

قد يتصور البعض أننى فى مواجهة مع عادل حمودة شخصيا ولكن المسألة ليست هكذا لأن أى عادل حموده جزء من ظاهرة مرضية تفشت فى أوساط المبدعين والمثقفين والمناضلين السياسين فى مصر المحروسه نتيجة حكم العسكر الذى ابتلينا به وطالت إقامته بينا اكثر مما ينبغى فاختفى اللون الاخضر من المشهد وساد اللون الكاكى - لون الصحراء الكريه - وتبوأ القوادون والشواذ والخونه ولصوص المال العام أعلى المقاعد فى كل مؤسسات الدولة بينما انزوى المبدعون الحقيقيون وعشاق الجمال إما فى الغربة داخل الوطن وإما فى زنازين السجون والمعتقلات التى راجت بضاعتها وأصبحت ملمحا اساسيا للحياة على ضفاف النيل فماتت الأزهار وهاجرت العصافير.!

مات محمود حسن اسماعيل شاعر النهر الخالد وعصفور النيل الطروب ..مات عطشا فى صحراء النفط العربى !محمود حسن اسماعيل الذى خاطبه أمل ونقل قائلا ..واحد من جنودك ياسيدى واحد من جنودك . أيها الشعر... ترى من ذا الذى قذف به إلى الصحراء ليموت بالغربة والعطش؟

ومات جمال حمدان - عاشق مصر العظيم - مات وحيداً فى حجرة ضيقة وكئيبة ولاندرى حتى الآن كيف مات!؟ ومات صلاح عبد الصبور بالقهر والكمد بعد أن اتهموه فى شرفه الوطنى وكأنه كان يتنبأ بموته حين قال

هذا زمن
لايعرف فيه مقتول
من قاتله؟
ومتى قتله؟
ورؤس الحيوانات
على جثث الناس
ورؤس الناس
على جثث الحيوانات
فتحسس رأسك
فتحسس راسك

ومات الشاعر والممثل والمخرج المسرحى نجيب سرور منتحراً إحتجاجا على زيارة السادات للقدس المحتله ولكنه قبل أن يرحل كان قد صفعنا بقصيدته العظيمه – الأميات والتى يقول فيها :

منين اجيب ناس
لمعناة الكلام يتلوه
شبه المحرق
إذا شافوا يهودى
....
الاوله آه

والثانية آه
والثالثه أخوه

عجبى عليك يازمن
فيك ال.... مخرج
وكمان مدير يازمن
يابو الميزان أعوج
لما المعرص
فى فرقه فنانين يحكم
وفوقه أعرص
وفى المسرح بيتحكم
يبقى عليه العوض
فى الفن ياجدعان
ويبقى حل الفساد
والخبص والتعريص
والكوسه والباميه والملوخيه
ماتعدش
ياعم سيبك بقى
قول لى كلام ينفع
و.... أم الشرف
نفعنى واستنفع

الرجل تدب
مطرح ما تحب
وانا صنعتى مسحراتى
فى البلد جوال
حبيت
ودبيت
كما العاشق ليالى طوال
وكل شبر وحته من بلدى
حته من كبدى
حته من موال

ولم يعد فى المشهد إلا السابق ذكرهم من القوادين والشواذ ولصوص المال العام وأنصاف الموهوبين ، والله يرحمك يا امه ويبشبش الطوبه اللى تحت راسك كانت دايما تقول لى ما يقعدع المداود إلاّ شر البقر .

أحمد فؤاد نجم

القاهرة ديسمبر ١٩٩٩